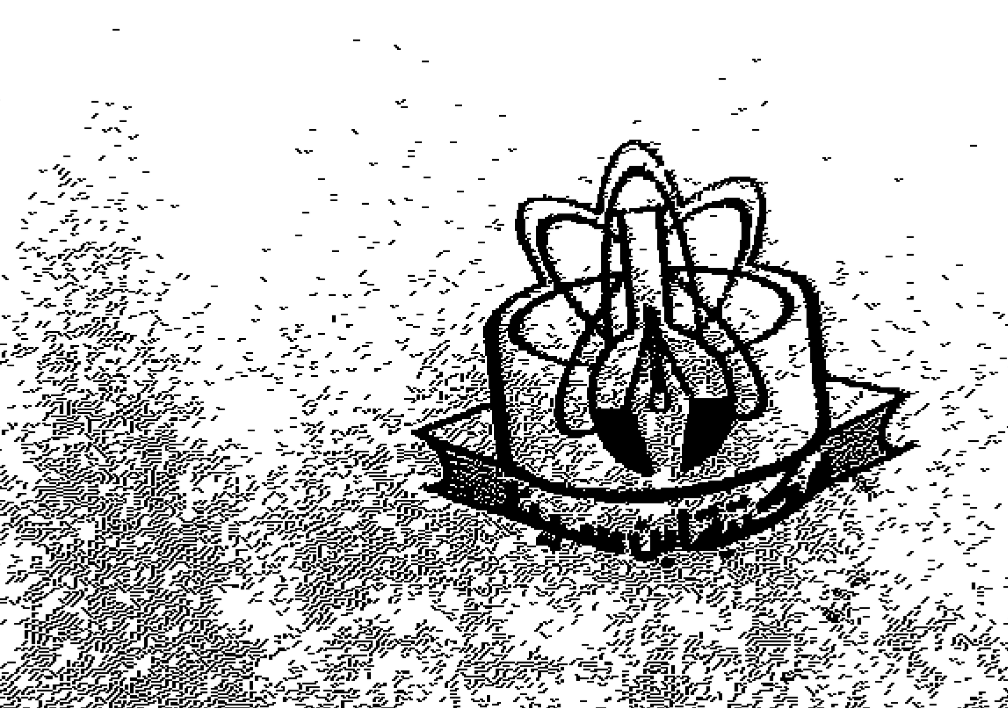
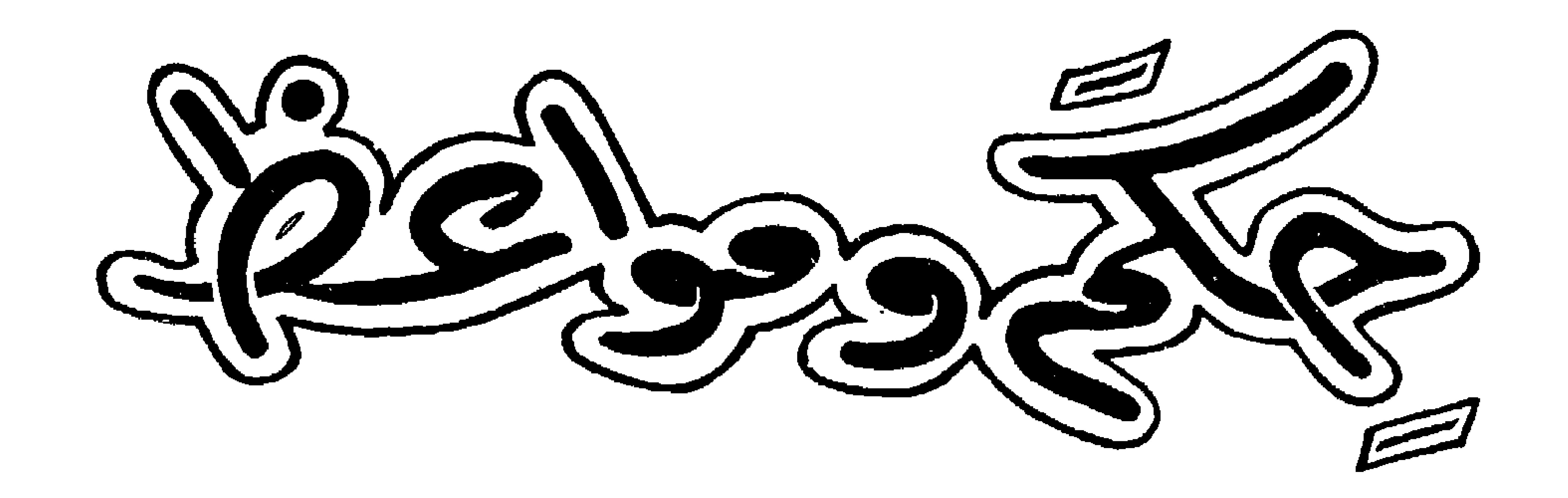
طارق الطنطاوى



عيسى ابن مريم
عليه السلام





عيسى بن مريم عليه السلام

طارق الطنطاوي

مكتبة ابن سينا
للنشر والتوزيع والتصدير
٧٦ شارع محمد فريد - بجامع الفتح - النزهة
مصر الجديدة - القاهرة ت: [illegible] فاكس [illegible]


وكلاء التوزيع في المملكة المغربية
دار المعرفة
40 شارع فيكتور هيكو - الدار البيضاء
ص . ب 4150 ☎ 300667 - 309580
المكتبة السلفية
12 ساحة الداخلة . زنقة الإمام القسطلاني
الدار البيضاء ☎ 307643


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء فى القرآن الكريم : أن المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - نطق فى المهد وقال :

﴿ إنى عبدُ الله ..
آتانىَ الكتابَ ..
وجعلنى نبيًّا ..
وجعلنى مبارَكًا أينما كنت ..
وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمتُ حياً .
وَبَرًّا بوالدتى ..
ولم يجعلنى جبارًا شقيًّا ..
والسلام عَلَىَّ يوم وُلِدْت ..
ويوم أموت ..
ويوم أُبْعَثُ حيًّا ﴾ . [مريم : ٣٠ - ٣٣]

ويقول - سبحانه - مشيراً إليه عليه السلام :

﴿ ذلك عيسى ابنُ مريم قول الحق الذى فيه يمترون ﴾ . [مريم : ٣٤]

وهكذا كانت نشأة المسيح - عليه السلام - نشأة كريمة ، فتعلم ما شاء الله أن يتعلمه ، ونهل من المعرفة ، واستلهم الحكمة من الله تعالى كما أخبرنا القرآن الكريم حيث يقول : ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾ . [آل عمران : ٤٨]

ومضى يجوب البلاد ، يبشر بنى إسرائيل بدعوته ؛ لكنهم كانوا قد تهَالكوا على المادة ، وألهتهم الدنيا بزخرفها ؛ فراحوا يَعُبّون من الملذات والشهوات عَبًّا !!

إن حياتهم المغرقة فى المادية كانت تستدعى إصلاحًا قويما ، ومصلحا مُخَلّصًا ؛ فأرسل الله إليهم السيد المسيح – عليه السلام – لتخليصهم من الأوحال بالحكمة والموعظة الحسنة !

وظلت حكمته – عليه السلام – منارة يهتدى بها الحيارى والضالون على مر الأجيال ، لا يخبو نورها ، ولا ينطفىء شعاعها !

و« ستبقى الحكمة ضالة المؤمن يغدو فى طلبها فإن أصاب منها شيئا حواه ؛ حتى يضم إليه غيره » .

تقول الحكمة :

تبتغينى ابنَ آدم ، وأنت واجدنى فى حرفين :

- تعمل بخير ما تعلم .
- وتذر شر ما تعلم .

وكما أتاحت لك « مكتبة ابن سينا » أن تطلع على بعض حكم النبى محمد ﷺ ، فإنها – اليوم – تتيح لك الاطلاع على بعض حكم النبى عيسى – عليه السلام – ومواعظه ؛ « فالأنبياء إخوة ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد » .

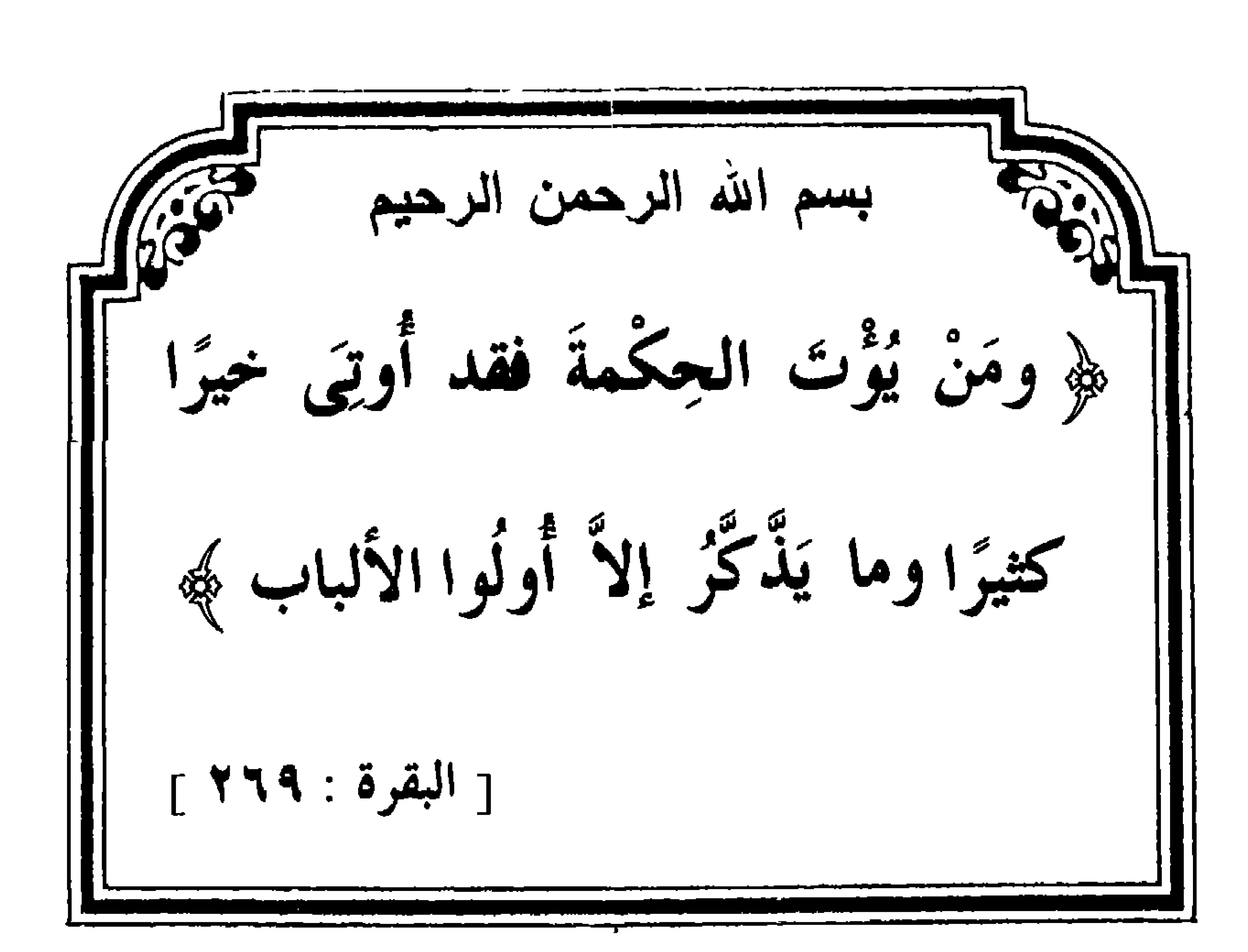
ولقد تناولت كتبنا - نحن المسلمين - جانبا كبيرا من تلك الحكم والمواعظ ، وأفسحت لها صدر صفحاتها ؛ مما دعاني إلى العكوف على جمعها للباحثين عن الحكمة ، فما أشد حاجة الناس جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يتوقفوا قليلا عندها ، بعد أن راحوا يخربون بيوتهم بأيديهم ، ويشعلونها حربا عالمية تهدم كل الحضارات والمدنيات !

فتعالوْا يا عبيد الدنيا لتسمعوا قول السيد المسيح :
ويلكم يا عبيدَ الدنيا !

ماذا يُغنِى عن الأعمى سَعَةُ نورِ الشمس وهو لا يُبصرها ؟!
فهل من مُدّكر ؟!!
ورب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع !
هدانا الله جميعا إلى الحكمة وفصل الخطاب ،

طارق الطنطاوى

القاهرة فى ١٦ من ربيع الأول سنة ١٤١٢ هـ
٢٥ من سبتمبر سنة ١٩٩١ م



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومَنْ يُؤْتَ الحِكْمةَ فقد أُوتِيَ خيرًا كثيرًا وما يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُوا الألباب ﴾

[البقرة : ٢٦٩]

يوم مولد عيسى - عليه السلام

يقول شاعرنا أحمد شوقى أمير الشعراء فى قصيدته « كبار الحوادث فى وادى النيل » :

وُلِدَ الرّفق يوم مَوْلِدِ عيسى ... والمُرُوءَاتُ والهُدَى والحَيَاءُ
وازْدَهَى الكونُ بالوليدِ وضاءت ... بسَناهُ من الثَّرَى الأرجاءُ
وَسَرَتْ آيةُ المسيح كما يَسْـ ... ـرى من الفجر فى الوجودِ الضّياءُ
تملأُ الأرضَ والعوالِمَ نورًا ... فالثَّرى مائجٌ بها وضَّاءُ
لا وعيد ، لا صَوْلةٌ ، لا انتقامٌ ... لا حُسَامٌ ، لا غزوَةٌ ، لا دَماءُ
إنما الأرض والفضاءُ لربى ... وملوك الحقيقةِ الأنبياءُ
لهم الحُبُّ خالصًا من رعايا ... هُمْ وكلُّ الهَوَى لهم والولاء
إنما ينكر الديانات قومٌ ... هُمُ بما ينكرونه أشقياء

[أحمد شوقى]

حكمة عيسى - عليه السلام -

فخذوا العِلْم عَلَى أَعْلاَمِه ... واطْلُبُوا الحكمةَ عند الحُكَمَاء

[أمير الشعراء : أحمد شوقى]

« كل حكمة .. وكل موعظة .. ضمها هذا الكتاب مذكور معها مصدرها ، وتخريجها بحيث يطمئن القلب إليها ، ويأنس المسلم إلى صحتها » . والآن تعال إلى الحكمة ..

بـــاب فـى :

- قسوة القلب تبعدنا من الله.
- طوبى لهم !
- إخفاء العبادة .
- صيحة الخوف !
- الطريق إلى الرخاء ، أو البلاء .
- العمل لله ، واتقاء فضول الدنيا.
- الأكل بكتاب الله .
- أشد الناس فتنة .
- ما يقرب من رضا الله ، ما يبعد عن سخط الله .
- من المخلص لله ؟ ومن الناصح له ؟
- الصبر على المشقة ، وكيف الطريق إليه ؟
- من وصيته - عليه السلام - للحواريين .
- ضيق القبر واتساعه !
- ما يكفى أحدنا من الدعاء !
- الحق أقول لكم .

قسوة القلب تبعدنا من الله !

١ - عن مالك بن أنس قال : بلغنى أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يقول : « لا تُكْثِروا الكلامَ بغيرِ ذكرِ الله فتَقْسُوَ قلوبكم ، فإن القلبَ القاسىَ بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون ، ولا تَنظروا فى ذنوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا فى ذنوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس رجلان : مُبْتَلًى ومُعَافًى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا اللهَ على العافية » .

طُوبَى لهم !

٢ - عن سالم بن أبى الجعد قال : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : « طوبى لمن خَزَنَ لسانَه ، ووَسِعَه بيتُه ، وبَكَى على خطيئته » .

إخفاء العبادة :

٣ - عن هلال بن يساف قال : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : « إذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلْيَدْهن رأسَه ، ولِحْيَتَه ، وَيَمْسَحْ شَفَتَيْهِ ، لئلا يرى الناسُ أنه صائم ، فإذا أَعْطَى بيمينه فلْيُخْفِ

---

(١) أخرجه مالك (١٥٠/٢) فى الموطأ ، وابن المبارك (١٣٥) فى الزهد ، وأحمد (ص /٧٣) فى الزهد ، وأبو نعيم (٥٨/٦) فى الحلية .

(٢) أخرجه ابن المبارك (١٢٤) فى الزهد ، وأحمد عن سفيان (ص /٧٢) فى الزهد ، وابن أبى الدنيا (١٥) فى الصمت ، وأورده ابن عبد البر (٣٨٣/١) فى بهجة المجالس ، وابن عبد ربه فى العقد الفريد (٢٤١/٢) .

(٣) أخرجه ابن المبارك (١٥٠) فى الزهد ، وأحمد عن منصور (ص /٧٢ - ٧٣) .

عن شِماله ، وإذا صلّى فَلْيُرْخِ سترَ بابِه ، فإن اللهَ تعالى يَقْسِمُ الثّناءَ كما يقسم الرزقَ » .

صيحة الخوف !

٤ – **عن الشعبى قال** : كان عيسى ابن مريمَ إذا ذُكر عنده الساعةُ صاح ، ويقول : « لا ينبغى لابن مريم أن تُذْكَرَ عنده الساعةُ فيسكت ! » .

الطريق إلى الرخاء ، أو البلاء :

٥ – **قال ابن المبارك** : بلغنا عن عيسى ابن مريم أنه قال : « يُوشِكُ أن يُفْضِيَ بالصابر البلاءُ إلى الرخاءِ ، وبالفاجرِ الرخاءُ إلى البلاء » .

العمل لله ، واتقاء فضول الدنيا :

٦ – **عن سالم بن أبى الجعد قال** : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : « اعملوا لِلّهِ ، ولا تَعَمَلوا لِبُطونِكِم ، انظروا إلى هذا الطّير تَغْدُو وتَروح ، لا تَحْصُد ولا تَحْرث ، واللهُ يَرْزُقها ، فإن قلتم نحن أعظمُ بطونًا من هذا الطير ، فانظروا إلى هذه الأباقر من الوحش ، والحُمُر ، فإنها تغدو وتروح ، لا تَحْرُثُ ، ولا تَحْصُد ، واللهُ يَرْزُقها ، اتقوا فُضُولَ الدّنيا ، فإن فضولَ الدنيا عند الله رِجْز(*) » .

---

(٤) أخرجه أحمد (ص /٧٥) ، وابن المبارك (٢٢٩) كلاهما فى الزهد ، وأبو نعيم (٣١٣/٤) .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٣٧) .

(٦) أخرجه ابن المبارك (٨٤٨) فى الزهد .

(*) الرُّجْز والرِّجز : الذنب .

الأكل بكتاب الله :

٧ – **عن عبد الجبار بن عبيد الله قال** : أقبل عيسى ابن مريم على أصحابه ليلةَ رُفع فقال لهم : « لا تَأْكُلوا بكتابِ الله ، فإنكم إن لم تفعلوا أقعدَكُم الله على مَنَابَرَ الحجر منها خير من الدنيا وما فيها » – قال عبد الجبار : وهى المقاعد التى ذكر الله فى القرآن : ﴿ **فى مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾(*)– ورُفع .

أشد الناس فتنة :

٨ – **قال عبيد الله بن أبى جعفر** : قيل لعيسى ابن مريم صلوات الله عليه : يا روحَ الله ، وكلمتَه ، من أشد الناس فتنة ؟ قال : « زلّة العالم ، إذا زلّ العَالِمُ زَلّ بزَلّته عالَمٌ كثير » .

ما يقرّب من رضا الله ، وما يبعد عن سَخَطَ الله !

٩ – **عن سعد بن مسعود قال** : إن يحيى بن زكريا لقى عيسى ابن مريم – صلى الله عليهما – فقال : أخبرنى بما يُقَرّب من رِضا اللهِ ، وما يُبْعِد عن سَخَطِ اللهِ ؟ قال : « لا تغضب » . قال : الغضب ، ما يَبْدَؤه وما يُعيده ؟ قال : « التعزز ، والحَمِيّة ، والكبرياء ، والعظمة ». قال : فغير ذلك أسألك عنه ؟ قال : « سل عما بدا لك » قال : الزنا ما يبدؤه ، وما يُعيده ؟ قال : « النظر ؛ فيقع فى القلب ما يُكْثِرُ الخطو إلى اللهو ، والغِناء ؛ فتكثر الغفلة والخطيئة ، فلا تُدِمِ النظرَ إلى ما ليس لك » .

---

(٧) أخرجه ابن المبارك (١٤٤٧) .

(٨) أخرجه ابن المبارك (١٤٧٤) .

(*) سورة القمر : ٥٥ .

(٩) أخرجه نعيم بن حماد (٤٤) فى زوائد الزهد .

من المخْلِص لله ؟ ومن الناصح له ؟

١٠ – عن أبى ثمامة قال : قال الحواريون لعيسى ابن مريم : أخبرنا من المخلص لله ؟ قال : « الذى يَعْمَلُ العملَ لله ، لا يُحبّ أن يَحْمَدهُ الناسُ عليه » .

قالوا : فمن الناصح لله ؟ قال : « الذى يبدأ بحقّ اللهِ قبلَ حَقّ الناس ، وإذا حضر أمران : أمر الدنيا ، وأمر الآخرة ، بدأ بأمر الآخرة ، ثم تفرغ لأمر الدنيا » .

الصبر على المشقة ، وكيف الطريق إليه ؟

١١ – قال وهيب : كان عيسى ابن مريم يقول : « حُبّ الفِرْدَوس ، وخشيةُ جَهَنّمَ يُورِثَان الصّبْرَ على المَشَقة ، ويُباعدان العبدَ من راحةِ الدنيا » .

من وصيته – عليه السلام – للحواريين :

١٢ – قال جعفر أبو غالب : بلغنا أن هذا الكلام فى وصية عيسى ابن مريم عليه السلام : « يا معشرَ الحواريين ، تحببوا إلى الله – عز وجل – ببُغْضِ أهلِ المعاصى ، وتقَرّبُوا إليه بالمَقْتِ لهم ، والْتَمِسوا رِضاهُ بَسَخَطِهم » .

قالوا : يا نبىّ اللهِ فمن نجالس ؟

قال : « جالسوا من يَزِيدُ فى أعمالكم مَنْطِقُه ومن تُذَكّرُكُم باللهِ رؤيتُه ، ويُزَهّدُكم فى دنياكم عمله » .

---

(١٠) أخرجه نعيم بن حماد (١٣٤) فى زوائد الزهد ، وأحمد (ص /٧٣) فى الزهد .

(١١) أخرجه نعيم بن حماد (١٧٥) ، وأبو نعيم (١٤٢/٨) فى الحلية .

(١٢) أخرجه أحمد (ص /٧١) فى الزهد ، وأبو نعيم (٤٦/٧) فى الحلية .

ضيق القبر واتساعه !

١٣ - عن وهب بن منبه قال : إن عيسى ابن مريم - عليه السلام - كان واقفًا على قبر ، ومعه الحواريون ، وصاحب القبر يُدَلّى فيه ، فذكروا من ظُلْمَةِ القبر ووحْشَتِه ، وضِيقِه ، فقال عيسى عليه السلام : « قد كنتم فيما هو أضيقُ منه !، فى أرحام أمهاتكم ، فإذا أحب الله - عز وجل - أن يُوَسّعَ وَسّع » .

ما يكفى أحدَنا من الدعاء !

١٤ - قال وهب بن منبه قال المسيح : « أَكْثِرُوا ذكرَ الله - عز وجل -، وحمدَه ، وتقديسَه ، وأطيعوه ؛ فإنما يكفى أحدَكم من الدعاء إذا كان الله - عز وجل - راضيًا عنه أن يقول : اللهم اغْفِرْ لِي خطيئتى ، وأصْلِح لى معيشتى ، وعافنى من المكاره يا إلهى » .

الحقَّ أقول لكم :

١٥ - عن أبى الجلد أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال للحواريين : « الحق أقول لكم ، ما الدّنيا تُريدون ، ولا الآخرة » . قالوا : يا رسول الله ، فَسِّر لنا هذا الأمرَ ؛ فإنا قد كنا نرى أنّا نريد إحْداهما ؟ قال : « لو أردتم الدنيا لأطعتم ربّ الدنيا ، الذى مفاتيح خزائنِها بيده ، فأعطاكم ، ولو أردتم الآخرة أطعتم رب الآخرة الذى يملكها فأعطاكموها ، ولكن لا هذه تريدون ، ولا تلك » .

---

(١٣) أخرجه أحمد (ص /٧٢) فى الزهد ، وأبو نعيم (٥٢/٦) فى الحلية .

(١٤) أخرجه أحمد (ص /٧٢) فى الزهد .

(١٥) أخرجه أحمد (ص /٧٣) فى الزهد ، وأبو نعيم (٥٧/٦) فى الحلية .

بـــاب فـى :

- ☐ أفضل العبادة .
- ☐ أين نجعل كنوزنا ؟ ولماذا ؟
- ☐ من ذلك الذى يستطيع أن يمشى على الماء ؟
- ☐ الفرق بين الإحسان والمكافأة .
- ☐ أياكم والدنيا ! ☐ ورثة الفردوس !!
- ☐ العلم بلا عمل ! ☐ ثلاثيات .
- ☐ من العظيم فى ملكوت الله ؟
- ☐ حقيقة اليقين ☐ كيف يكون العبد تقياً لله .
- ☐ مم تأتى شدة الجزع على المصيبة ؟
- ☐ من أولياء الله ؟ ☐ ويْحَكُم علماء السوء !
- ☐ دع الناس وأشتغل عنهم بنفسك !
- ☐ أربعة أوامر إلهية لعيسى - عليه السلام - .
- ☐ حب الدنيا وداء المال .
- ☐ الحكمة فى مقابلة المال .
- ☐ لمن نلقى اللؤلؤ ؟ ولمن نعطى الحكمة ؟
- ☐ ماذا يكون إذا فسد ملح الأرض ؟
- ☐ كيف الطريق إلى أن نكون أصفياء ونوراً للناس ؟

- ☐ عباد الله : بما تعمر الأرض أو بما تخرب ؟
- ☐ الشيطان ومكره .
- ☐ عراةً جئتم ! وعراةً تذهبون !
- ☐ ماذا كان يقول فى دعائه ؟
- ☐ ما العمل الذى يدخلنا الجنة ؟
- ☐ مساوىء تزيل النعم !
- ☐ النهى عن الغيبة !
- ☐ صيانة اللسان !
- ☐ رباعيات :.
- ☐ عظة للشيوخ ، وأخرى للشباب !
- ☐ حوار مع إبليس ! وانتصار عليه .
- ☐ الطريق إلى معرفة الله عز وجل .
- ☐ عظ نفسك أولاً .

- ☐ هذه هى الدنيا فاحذروها !

أفضل العبادة :

١٦ - **عن يزيد بن ميسرة قال** : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : « مالىَ لا أَرَى فيكم أفضلَ العِبَادَة ؟! » .

قالوا : وما أفضلُ العبادة يا روح الله ؟ قال : « التواضع لله عز وجل » .

أين نجعل كنوزنا ؟ ولماذا ؟

١٧ - **عن إبراهيم التيمى** أن عيسى عليه السلام قال : « اجعلوا كنوزكم فى السماء ؛ فإن قلبَ المرء عند كنزه » .

من ذلك الذى يستطيع أن يمشى على الماء ؟

١٨ - **قال بكر بن عبد الله** : فقد الحواريون نبيهم - عليه السلام -؛ فخرجوا يطلبونه ، فوجدوه يَمْشى على الماء ، فقال بعضهم : يا نبىَّ اللهِ ، أنمشى إليك ؟ قال : نعم . قال : فوضع رِجْلَه ، ثم ذهب يضع الأخرى فانغمس !، فقال عيسى : « هات يدك يا قصيرَ الإيمانِ ، لو أن لابن آدم مثقالَ حبةٍ أو ذَرّةٍ من اليقين إذًا لمشى على الماء » .

الفرق بين الإحسان والمكافأة :

١٩ - **عن الشعبىّ قال** : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول : « إن الإحسانَ ليس أن تُحْسِنَ إلى من أَحْسَنَ إليك ، إنما تلك مكافأة بالمعروف ، ولكن الإحسان أن تُحْسِنَ إلى من أَسَاء إليك » .

---

(١٦) أخرجه أحمد فى الزهد [ص/٧٣] .

(١٧) أخرجه أحمد فى الزهد [ص/٧٤] .

(١٨) أخرجه أحمد (ص /٧٤) .

(١٩) أخرجه أحمد (ص /٧٥) فى الزهد .

إياكم والدنيا !

٢٠ - عن مكحول قال : قال عيسى ابن مريم : « يا معشر الحواريين ، أيُّكم يستطيعُ أن يبنى على مَوْجِ البحر ؟ » قالوا : يا رُوحَ الله ، ومن يقدر على ذلك ؟! قال : « إياكم والدنيا فلا تتخذوها قراراً » .

ورثة الفردوس !!

٢١ - عن ابن عمر قال : بلغنا أن عيسى ابنَ مريمَ - عليه السلام - كان يقول : « بحقٍّ أقولُ لكم ، إنّ أكلَ خُبزِ البُرّ ، وشربَ الماءِ العذِب كثيرٌ لمن يريد أن يرثَ الفردوس » .

العلم بلا عمل !

٢٢ - قال زياد أبو عمر بلغنى أن عيسى ابن مريم قال : « إنه ليسَ بنافعِك أن تَعْلَمَ ، ما لم تَعْمَل بما قد عَلِمْتَ ، إن كثرةَ العِلمِ لا تَزيدُ إلا كِبْرًا إذا لم تعمل به » .

ثلاثيات :

٢٣ - قال إبراهيم بن الوليد العبدى : بلغنى أن عيسى ابن مريم قال : « الدهر يدور على ثلاثة أيام : أمسِ خلا ، وُعِظْتَ بِهِ ، واليومَ زادُك فيه ، وغدًا لا تدرى مالك فيه !

---

(٢٠) أخرجه أحمد (ص /٧٦) فى الزهد .
(٢١) أخرجه أحمد (ص ٧٦) فى الزهد .
(٢٢) أخرجه أحمد (ص /٧٦) فى الزهد .
(٢٣) أخرجه أحمد (ص /٧٦) فى الزهد .

والأمور تدور على ثلاثة : أمر بان لك رُشْدَه فاتّبِعْه ، وأمْر بانَ لك غَيُّه(*) فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فكِلْه إلى الله » .

من العظيم فى ملكوت الله ؟

٢٤ – عن عبد العزيز بن ظبيان قال : قال المسيح – عليه السلام – : « من تَعَلّم وَعَمِلَ وَعَلِمَ ، فذاك يسمى عظيمًا فى ملكوت السماء » .

حقيقة اليقين :

٢٥ – عن الحَضْرَمِىّ أنه ذكر له أن عيسى قيل له : كيف تمشى على الماء ؟ قال : « باليقين » قال : فقيل له فإنا نوقن . قال : « أرأيتم الحجارة ، والمَدَر(**) ، والذّهب سواء عندكم ؟ » قالوا : لا . قال : « فإن ذلك عندى سواء » .

كيف يكون العبد تقيًّا لله ؟

٢٦ – عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى قال : جاء رجل إلى عيسى ابن مريم فقال : يا معلم الخيرِ ، علّمنى شيئًا تعلَمُه ، وأَجْهَلُه ، ويَنْفَعُنِى ولا يَضُرُّك ؟ قال : ما هو ؟ قال : كيف يكون العبد تقيًا لله عز وجل حقًا ؟ قال : « بيسير من الأمر ، تُحِبّ اللهَ حقًّا من قلبك ، وتعمل له بكدودك(***) وقوتك ما استطعت ، وترحمُ بنى

(*) الغىّ : الضلال .
(٢٤) أخرجه أحمد (ص /٧٧) فى الزهد .
(٢٥) أخرجه أحمد (ص /٧٧) فى الزهد .
(٢٦) أخرجه أحمد (ص /٧٧) فى الزهد .
(**) المدر : الطين اللزج المتماسك والقطعة منه مَدَرة .
(***) الكدّ : الإلحاح فى العمل إلحاحًا يرهقه .

جنسِك برحمتِك نفسك » . قال : يا معلمَ الخير ، وَمَن بنو جنسى ؟ قال : « ولد آدم كلهم ، وما لا تحب أن يؤتى إليك فلا تأته إلى غيرك ، فأنت تقى لله حقًا » .

مم تأتى شدة الجزع على المصيبة ؟

٢٧ – قال وهب بن منبه : قال عيسى ابن مريم للحواريين : « بحق أقول لكم ، إن أشدَّكم حُبًّا للدنيا أشدُّكم جَزَعًا على المصيبة » .

من أولياء الله ؟

٢٨ – وعن وهب قال : قال الحواريون : يا عيسى من أولياء الله – عز وجَلّ –؟ قال : « الذين نظروا إلى باطِنِ الدّنيا حين نظر الناسُ إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى آجِلِ الدّنيا حين نظر الناسُ إلى عَاجِلها ، فأماتوا منها ما يَخْشَوْن أن يُمِيتَهُم ، وتركوا ما عَلِمُوا أن سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فَوَاتًا(*)، وفرحهم بما أصابوا منها حُزْنًا ، فما عارضهم من نائلها(**) رَفَضُوه ، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وَضَعُوه ، وخَلِقَتْ الدنيا عندهم(***) فليس يجددونها ، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها ، وماتت فى صدورهم فليسوا يُحْيُونها .

---

(٢٧) أخرجه أحمد (ص /٧٨) فى الزهد ، وأبو نعيم (٦٧/٤) فى الحلية .

(٢٨) أخرجه أحمد (ص /٧٨) فى الزهد .

(*) يقال : فات الأمر فواتًا : مضى وقته ولم يفعل . أى أنها أصبحت بالنسبة لهم فى طى النّسيان .

(**) عارضهم : جانبهم وعدل عنهم . والنائل : العطاء والخير .

(***) خلقت : بليت .

يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويَبيعونها فيَشترون بها ما يبقى لهم ، ورَفضوها فكانوا فيها هم الفرحين ، ونظروا إلى أهلها صَرْعَى ، قد خلت فيهم المَثُلات(*)، وأَحيَوْا ذكر الموت ، وأماتوا ذكر الحياة ، يُحِبون اللهَ ويُحبون ذكرَه ، ويستضيئون بنوره ، ويُضيئون به ، لهم خبر عجيب ، وعندهم الخبر العجيب ، وليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا ، ولا أمانًا دون ما يرجون ، ولا خوفًا دون ما يحذرون » .

ويْحَكُم عُلَمَاءَ السوء !!

٢٩ - عن هشام الدستوائى قال : إن فى حكمة عيسى ابن مريم عليه السلام : « تَعْمَلون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بغير العمل ، ولا تعملون للآخرة ، وأنتم لا تُرزقون فيها إلا بالعمل ، ويحكم عُلَماءَ السوء !، الأجرَ تأخذون ، والعملَ تُضيِّعون ، تُوَشكون أن تَخْرجوا من الدنيا إلى ظُلمة القبور وضيقها ، واللهُ عز وجل نهاكم عن المعاصى ، كما أمركم بالصَّوم والصلاة ، فكيف يكون مِنْ أهلِ العلمِ مَن دنياه آثرُ عندَه من آخرته ، وهو فى الدنيا أفضلُ رغبة ؟!! كيف يكون من أهل العلم مَنْ مَسِيرُه إلى آخرتِه ، وهو مقبل على دنياه ، وما يَضُرُّهُ أَشْهَى إليه مِمَّا يَنْفَعُه ؟!!

كيف يكون من أهل العلم من سَخِطَ رزقه(**)، واحتقر منزلته ، وهو يعلم أن ذلك من علم الله - عز وجل وقدرته -؟!!!

كيف يكون من أهل العلم من اتهم اللهَ سُبحانَه فى إصابته ؟!!

كيف يكون من أهل العلم من طلب العلم ليُحَدّث به ولم يطلبه ليعمل به ! ».

(*) المَثُلات : جمع مَثُلَة : العقوبة والتنكيل .

(٢٩) أخرجه أحمد (ص /٩٦) فى الزهد .

(**) سَخِطَه ، وسَخِط عليه سَخطًا وسُخْطًا : كرهه وغضب عليه ، ولم يرضه .

دع الناس ، واشتغل عنهم بنفسك !

٣٠ - قال محمد بن سوقة : قال عيسى ابن مريم : « دع الناس فليكونوا مِنْكَ فى راحة ، ولْتكُن نفسُك منك فى شُغْلٍ ، دعهم فلا تلتمس مَحَامِدَهم ، ولا تَكْسِبْ مَذَامَّهم ، وعليك بما وكلت به » .

أربعة أوامر إلٰهية لعيسى - عليه السلام

٣١ - عن ابن عباس قال : أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى : « اجعلنى من نفسك كهَمِّك ، واجعلنى ذُخرًا لمَعَادِك ، وتَوكّل علىَّ أكْفِك ، ولا تُوَلِّ غيرى فأخْذُلَكَ » .

حُبّ الدنيا ، وداء المال :

٣٢ - عن سفيان قال : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول : « حُبّ الدُّنيا أصلُ كل خطيئة ، والمال فيه داء كثير » . قالوا : وما داؤه ؟ قال : « لا يسلم صاحبُه من الفَخْر والخُيَلاء » . قالوا : فإن سلم ؟ قال : « يشغله إصلاحُه عن ذكر الله » .

الحكمة فى مقابلة المال !

٣٣ - عن خالد بن حوشب قال : قال عيسى ابن مريم للحواريين : « كما ترك لكم الملوك الحكمة ، فدعوا لهم الدنيا » .

---

(٣٠) أخرجه أحمد (ص /١١٦) فى الزهد .
(٣١) أخرجه أحمد (ص /١١٦) فى الزهد .
(٣٢) أخرجه أحمد (ص /١١٧) فى الزهد .
(٣٣) أخرجه أحمد (ص /١١٧) فى الزهد .

لمن نُلقى اللؤلؤ ؟ ولمن نُعْطِى الحكمة ؟

٣٤ - عن عكرمة قال : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - للحواريين : « يا معشر الحواريين لا تُلْقُوا اللُّؤْلُؤَ للخنزير ؛ فإنه لا يصنع به شيئًا ، ولا تُعْطُوا الحِكْمَةَ من لا يُرِيدُها ، فإن الحكمةَ أحسنُ من اللُّؤلؤ ، ومن لا يريدها أشرُّ من الخنزير » .

ماذا يكون إذا فسد ملح الأرض ؟

٣٥ - قال سفيان : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - للقُرّاء(*) : « يا مِلْح الأرض لا تُفْسِدُوا ، فإن الشيءَ إذا فَسد إنما يُصْلحه المِلح ، وإن الملح إذا فسد لم يُصْلِحْه شيء » .

كيف الطريق إلى أن نكون أصفياءَ ، ونورا للناس ؟

٣٦ - عن ميسرة قال : قال المسيح - عليه السلام - : « إن أحببتم أن تكونوا أصفياء لله - عز وجل -، ونور بنى آدم من خلقه : فاعفوا عمن ظلمكم ، وعُودوا من لا يعودكم ، وأحسنوا إلى من لا يُحْسِنُ إليكم ، وأقْرضوا من لا يَجْزِيكم(**) ».

عباد الله :

٣٧ - عن عبد الله بن دينار البهرانى قال : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - للحواريين : « عليكم بخبز الشّعير ، واخرجوا

---

(٣٤) أخرجه أحمد (ص /١١٨) فى الزهد .

(٣٥) أخرجه أحمد (ص /١١٨) فى الزهد ، وأبو نعيم فى الحلية (٢٧٤/٧) .

(*) الناسكون المتعَبِّدون .

(٣٦) أخرجه أحمد (ص /١١٨) فى الزهد ، وأبو نعيم (٢٣٨/٥ - ٢٣٩) فى الحلية .

(**) والمراد : أن تبذلوا من ذات أنفسكم دون انتظار للجزاء .

(٣٧) أخرجه أحمد (ص /١١٩) فى الزهد .

من الدنيا سالمين آمنين ، بحق أقول لكم : إن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ، وإن مرارة الدنيا حلاوة فى الآخرة ، وإن عبادَ الله ليسوا بالمُتَنَعِّمين .

بحق أقول لكم : إن شرّكم عملاً عالِمٌ يُحب الدنيا ، فيؤثرها على علمه » .

بم تعمر الأرض ؟ أو بم تخرب ؟

٣٨ – عن يزيد بن ميسرة قال : قال الحواريون : يا مسيحَ الله ، انظر إلى بيت الله ، ما أحسنه !!

قال : « آمين آمين ، بحق أقول لكم : لا يترك الله من هذا المسجد حَجَرًا قائمًا على حَجَرٍ إلا أهلكه بذُنُوب أهلِهِ ، إن الله لا يصنع بالذهب ، ولا بالفضة ، ولا بهذه الحجارة شيئًا ، إن أحبَّ إلى الله منها القلوب الصالحة بها يَعْمُر اللهُ الأرض ، وبها يَخْرُب الأرض إذا كانت على غير ذلك » .

الشيطان ومكره ..

٣٩ – عن ابن حليس قال : حُدثت عن عيسى ابن مريم أنه قال : « إن الشيطانَ معَ الدنيا ، ومكرَه مع المال ، وتزيينَه عند الهوى ، واستكماله عند الشهوات » .

عُرَاةً جئتم ! وعُراةً تذهبون !

٤٠ – عن المهاجر بن حبيب أن المسيح عيسى ابن مريم – عليه السلام – كان يقول : « يا معشر الحواريين ، لا تطلبوا الدنيا

(٣٨) أخرجه أحمد (ص /١١٩) فى الزهد .
(٣٩) أخرجه أحمد (ص /١٢٠) فى الزهد .
(٤٠) أخرجه أحمد (ص /١٢٠) فى الزهد .

بِهَلَكَةِ أنفُسِكم ، واطلبوا أنفسَكم بتَرْك ما فيها ! عراة جئتم ، وعراة تذهبون ، ولا تطلبوا رزق ما فى غد ، كفى اليوم بما فيه ، وغدًا يَدْخُل بشغله ، واسألوا الله أن يجعل رزقَكم يومًا بيوم » .

ماذا كان يقول فى دعائه ؟

٤١ - عن جعفر الخورى أن عيسى ابن مريم - عليه السلام - كان يقول : « اللهم إنى أصبحتُ لا أستطيعُ رفعَ ما أكره ، ولا أملكُ نفعَ ما أَرْجو ، وأصبح الأمرُ بيد غيرى ، وأصبحتُ مُرْتَهنًا بعملى ، فلا فقيرَ أفقرُ مِنّى ، لا تُشْمِتْ بِى عَدُوِّى ، ولا تُسِئْ بى صديقى ، ولا تجعل مُصيبتى فى دِينى ، ولا تُسَلِّط علىَّ من لا يرحمنى » .

ما العمل الذى يدخلنا الجنة ؟

٤٢ - قال سفيان : قالوا لعيسى ابن مريم - عليه السلام : دُلَّنا على عملٍ نَدْخُل به الجنة ؟ .

قال : « لا تنطقوا أبدًا » .

قالوا : لا نستطيع ذلك ؟ قال : « فلا تنطقوا إلا بخير » .

مساوىء تزيل النّعم !

٤٣ - قال عبد العزيز بن حصين : بلغنى أن عيسى ابن مريم - عليه السلام - قال : « من كثُر كَذِبُه ذهبَ جَمَالُه ، ومن لاحَى الرجال(*) سقطت مُرُوءته ، ومن كَثُر هَمُّه سقمَ جسمه ، ومن ساء خُلُقُه عَذّبَ نفسه » .

---

(٤١) أخرجه أحمد (ص /١٢٠) فى الزهد .

(٤٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٤٦) فى الصمت .

(٤٣) أخرجه ابن أبى الدنيا (١٣٣) فى الصمت .

(*) لاحَى لِحاءً وملاحاةً - الرجلَ : نازعه . ومنه المثل : « من لاحاك فقد عادِاك » . ولاحى فلانًا : دافعه ، ومانعه ، ولاومه .

النهى عن الغيبة !

٤٤ – عن مالك بن دينار قال : مر عيسى عليه السلام ، والحواريون على جِيفَةِ كلب ، فقال الجواريون : ما أنتن ريحَ هذا !! فقال عيسى عليه السلام : « ما أشدَّ بياضَ أَسْنَانِه !! » يَعِظُهُم وَيَنْهَاهم عن الغيبة .

صيانة اللسان !

٤٥ – عن مالك بن أنس قال : مَرَّ بعيسى ابن مريم – عليه السلام – خنزير ، فقال : « مُرَّ بِسَلامٍ » .

فقيل : يا روحَ الله ، لهذا الخنزير تقول ؟ قال : « أكره أن أعَوِّدَ لسانى على الشر » .

وهذا مثل يضربه للقوم :

٤٦ – عن خالد الربعى قال :نبئت أن عيسى ابن مريم – عليه السلام – قال لأصحابه : « أرأيتم لو مررتم على رجلٍ نائم ، وقد كشفت الريح ثوبه ؟ » .

قالوا : كنا نرده عليه .

قال : « بل تكشفون ما بقى » . قالوا : سبحانَ الله ، نرده عليه !!. قال : « بل تكشفون ما بقى » .

مثل أضربه للقوم ، يسمعون عن الرجل بالسيئة ، فيزيدون عليها ، ويذكرون أكثرَ منها » .

---

(٤٤) أخرجه ابن أبى الدنيا (٢٩٥) فى الصمت ، وأخرجه أبو نعيم (٣٨٢/٢) فى حلية الأولياء .

(٤٥) أخرجه مالك (١٤٨/٣) فى الموطأ ، وابن أبى الدنيا (٣٠٦) فى الصمت .

(٤٦) أخرجه ابن أبى الدنيا (٦٤١) فى الصمت .

رباعيات :

٤٧ - **عن وهيب قال** : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : « أربع لا يجتمعن فى أحد من الناس إلا تعجب : الصمت ، وهو أول العبادة ، والتواضع لله ، والزهادة فى الدنيا ، وقلة الشىء » .

عظة للشيوخ ، وأخرى للشباب !

٤٨ - **عن أبى الجلد** أن عيسى ابن مريم - عليه السلام - مرَّ بمشيخة(*) فقال : « معاشر الشيوخ ، أما علمتم أن الزرع إذا ابيضّ وَيَبِسَ(**)، واشتد فقد دنا حَصَادُه »؟! قالوا : بلى . قال : « فاستَعِدّوا فقد دَنَا حَصَادُكم » .

ثم مرَّ بشُبّان فقال : « معاشرَ الشّباب ، أما تعلمون أن رب الزرع بما حصدَه قصيلاً(***)؟ » قالوا : بلى . قال : « فاستعدوا فإنكم لا تدرون متى تُحْصَدون » .

حوار مع إبليس !، وانتصار عليه :

٤٩ - **عن طاوس قال** : لقى عيسى ابن مريم إبليس فقال : « أما علمت أنه لا يصيبك إلا ما قُدِّر لك ؟ قال : نعم . قال إبليس : فأوف بذروة هذا الجبل فتردّ منه ، فانظر : أتعيش أم لا ؟ .

(٤٧) أخرجه ابن المبارك (٦٢٩) فى الزهد ، وعنه ابن أبى الدنيا (٦٤٣) فى الصمت ، وأبو نعيم (١٥٧/٨) فى حلية الأولياء .

(٤٨) أخرجه أبو نعيم (٥٥/٦ - ٥٦) فى حلية الأولياء .

(*) ذوى المكانة من علم أو فضل أو رياسة - ومن أدرك سن الشيخوخة .

(**) جف بعد رطوبة . وتفتح عين المضارع أو تكسر على السواء .

(***) القصيل : ما اقتطع من الزرع أخضر لعَلْف الدواب .

(٤٩) أخرجه أبو نعيم (١٢/٤ - ١٣) فى الحلية .

قال طاوس فى حديثه ، قال عيسى : « أما علمت أن الله تعالى قال : « **لا يختبرنى عبدى فإنى أفعل ما شئت** » .

وقال الزُّهرى فى حديثه : « إن العبد لا يَبْتَلِى ربَّه ، ولكن الله يَبْتَلى عبدَه . قال : فَخَصَمَه(*) » .

الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ :

٥٠ - عن مالك بن دينار قال : بلغنى أن عيسى ابن مريم قال لأصحابه : « أجيعوا أنفُسَكُم ، وأَظمِئُوها ، وأنصبوها(**)، لعلّ قُلوبَكم أن تعرفَ الله - عز وجل - » .

عظ نفسك أوْلاً :

٥١ - قال مالك بن دينار : أوحى الله تعالى إلى عيسى - عليه السلام - : « يا عيسى عِظْ نفسَك ، فإنِ اتّعَظْتَ فعِظِ النّاسَ ، وإلا فاستَحِ مِنّى » .

طُوبَىٰ لهم :

٥٢ - عن فرقد السبخي قال : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - : « طُوبَىٰ للناطقِ فى آذان قومٍ يَسْمَعُون بكلامه ، إنه ما تَصَدّق رَجُلٌ بصدقة أعظمَ أجرًا عند الله تعالى من موعظةِ قومٍ يصِيرونَ بها إلى الجنة » .

(*) خصمه : غلبه فى الخِصام .

(**) النصب : التعب يقال : نصبَ الأمر فلانا : أتعبه وأعياه ويقال : نصبه العمل ، ونصبه المرض ، ونصبه الهم ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ .

(٥٠) أخرجه أبو نعيم (٢/٣٧٠) فى الحلية .

(٥١) أخرجه أبو نعيم (٢/٣٨٢) فى الحلية .

(٥٢) أخرجه أبو نعيم (٣/٤٦) فى الحلية .

بـــاب فـى :

- من تواضع لله رفعه !
- صدر هذه الأمة.
- حديث القرية التى مات أهلها !
- الدار التى مات أهلها ! وعظة السيد المسيح عندها !
- أشراط الساعة !
- يا معشر العلماء !
- الخوف .. والشوق .. والحب .
- من أدب عيسى – عليه السلام –.
- صاحب المال لا يخلو من ثلاث خصال.
- لا يَحْزُنْكَ قول الناس فيك !.
- خلقان يكرهما السيد المسيح.
- الاستعداد للرحيل !
- الدعاء بخشوع وخضوع ودموع !
- مزرعة إبليس وحراثها .
- من هم الزاهدون فى الدنيا حقاً ؟!
- إخوان الشيطان ، وأعداء الرحمن !

من تواضع لله رفعه ! والراحمون يرحمهم الرحمن ، ومن كان فى حاجة أخيه قضى الله حاجته :

٥٣ - عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى - عليه السلام - : « بحقٍّ أقولُ لكم : كما تَوَاضَعُون فكذلك تُرفعون ، وكما تَرْحَمُون كذلك تُرْحَمُون ، وكما تَقْضُون من حوائِجِ الناس فكذلك الله تعالى يقضى من حوائجكم » .

صدر هذه الأمة ، كما أخبر عيسى عليه السلام :

٥٤ - قال مالك بن أنس : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - : « تأتى أمّةُ محمد - ﷺ - علماء ، حكماء كأنهم من الفقه أنبياء ». قال مالك : أراهم صدر هذه الأمة .

حديث القرية التى مات أهلها !

٥٥ - عن وهبِ بنِ مُنَبّه قال : مرَّ عيسى ابن مريم بقرية قد مات أهلها : إنسُها وجِنُّها ، وهوامُّها(*)، وأَنْعَامها ، وطُيورُها ، فقام - صلوات الله عليه - ينظر إليها ساعة ، ثم أقبل على أصحابه فقال : « مات هؤلاء بعذاب الله ، ولو ماتوا بغير ذلك ، ماتوا متفرقين » . قال : ثم ناداهم عيسى « يـٰأهل القرية » . قال : فأجابه مجيب : لبيك يا رُوحَ الله . فقال : « ما كانت جِنَايَتُكم ؟ » قال : عبادةُ الطاغوت ، وحُبُّ الدُّنْيا . قال : « وما كانت عبادَتُكم

---

(٥٣) أخرجه أبو نعيم (٢٣٨/٥) .

(٥٤) أخرجه أبو نعيم (٣٢٠/٦) فى الحلية .

(*) الهوامّ : الحشرات .

(٥٥) أخرجه أبو نعيم (٦١/٤ - ٦٢) فى الحلية .

للطاغوت ؟ » قال : الطاعةُ لأهل معاصى الله . قال : « فما كان حُبُّكُم للدنيا ؟ » قال : كحُبِّ الصبى لأمـهِ ، كنا إذا أقبلت فرحنا ، وإذا أدبرت حَزِنّا ، مع أمل بعيد ، وإدبارٍ عن طاعـة الله تعالى ، وإقبالٍ فى سَخَطِ الله – عز وجل – . قال عيسى : « فكيف كان شأنكم ؟ » قال : بِتْنَا ليلةً فى عافية ، وأصبحنا فى هاوية . قال : « وما الهاوية ؟ » قال : سِجِّين . قال : « وما سِجِّين ؟ » قال : جمرةٌ من نارَ مثلُ أطباقِ الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها . قال : « فما بال أصحابك لا يتكلمون ؟ » قال : لا يستطيعون أن يتكلموا . قال عيسى : « وكيف ذاك ؟ » قال : هُم مُلْجَمُون بِلجامٍ من نار . قال : « فكيف كلمتنى أنت من بينهم ؟ » قال : إنى قد كنت فيهم ، ولم أكن على حالهم ، فلما جاء البلاء عَمّنى معهم ، وأنا مُعَلّق فى الهاوية لا أدرى أأُكَرْدَسُ(*) فى النار أم أنجو ؟!! فقال عيسى ابن مريم – عليه السلام – : « بحق أقول لكم : لَأَكْلُ خُبْزِ الشَّعِير وشُربُ ماءِ القَراح(**) لَكَثِيرٌ مع عافية الدنيا والآخرة » .

الدار التى مات أهلها ! وعظة السيد المسيح عندها !

٥٦ – عن مالك بن دينار قال : كان عيسى ابن مريم – عليه السلام – إذا مَرَّ بدار قد مات أهلها ، وقف عليها فنادى : « ويحَ أَرْبابِك الذين يَتَوَارَثُونَك ، كيف لم يعتبروا بفعلك بإخوانهم الماضين ؟!! » .

(*) تكردس الرجل : انقبض واجتمع بعضه إلى بعض .

(**) القَرَاح من كل شيء : الخالص .

(٥٦) أخرجه أبو نعيم (٣٨٥/٢) فى الحلية .

أشراط الساعة !

٥٧ - عن زيد قال : سئل عيسى ابن مريم - عليه السلام - عن أشراط الساعة ، فقال : « مِن أَشْرَاط(*) الساعة إذا كانت أمة محمد - ﷺ - أخف الناس أحلامًا(**)، وأقربهم من الله عز وجل » .

قالوا : يا نبى الله ، وما خفة أحلامهم ، وقربهم من الله ؟ قال : « أما خِفة أحلامهم فإن أحدهم يلعن البهيمة !.

وأما قربهم من الله ، فإن خِوان(***) أحدهم يوضع فما يرفع حتى يُغْفَرَ له ، لقوله : باسم الله ، والحمد لله » .

يا مَعْشَرَ العلماء !

٥٨ - عن هشام الدستوائى قال : كان عيسى ابن مريم - عليه السلام - يقول : « يا معشرَ العلماء مثلكم مثل الدِّفْلَى(****) يُعْجِبُ وردُه مَنْ نَظَرَ إليه ، ويَقْتُل طَعْمُه من أَكَلَه ، كلامُكم دَوَاء ، ولم يُبْرِىء الداء ، وأعمالُكم داءٌ لا تَقْبَلُ الدَّوَاء ، الحكمةُ تخرجُ من أفواهِكم ، وليس بينها وبين آذانكم إلا أربعُ أصابع ، ثم لا تعيها قلوبكم !!!.

---

(٥٧) أخرجه أبو نعيم (٥/٣٣) فى الحلية .

(*) الأشراط جمع شَرَط : والشَّرَطُ العلامة .

(**) أحلامًا : عقولاً .

(***) الخِوان - بكسر الخاء وضمها - ما يؤكل عليه .

(٥٨) أخرجه أبو نعيم (٦/٢٨٠) فى الحلية .

(****) الدِّفْلَى : نبت مُرّ زهره كالورد الأحمر ، وحمله كالخروب ، من الفصيلة الدفلية ، ويتخذ للزينة .

معشرَ العلماء إن اللهَ إنما يَبْسُط لكم الدنيا لتَعْمَلوا ، ولم يَبْسُط لكم لتَطْغَوْا .

معشرَ العلماءِ كيف يكونُ من أهلِ العِلْمِ مَنْ يطلبُ الكلامَ ليخبرَ به ، ولا يطلبه ليعملَ به ؟!!

العلمُ فوق رُءوسِكم ، والعملُ تحت أقدامِكم ، فلا أحرار كرام ، ولا عبيد أتقياء » .

الخوف .. والشوق .. والحب :

٥٩ - عن إسحاق بن خلف قال : مرَّ عيسى - عليه السلام - بثلاثة من الناس قد نَحَلت(*) أبدانهم ، وتغيرت ألوانهم ، فقال : « ما الذى بَلّغكُم ما أرى ؟! » قالوا : الخوف من النيران . قال : « حقًا على الله أن يُؤَمِّنَ الخائف ! » .

ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشدّ تَغَيّرِ ألوانٍ ، وأشدُّ نُحول أبدانٍ . فقال : ما الذى بلغكم ما أرى ؟ » قالوا : الشوق إلى الجِنَان .

فقال : « حقًا على الله أن يعطيكم ما رَجَوْتُم » .

ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى ، فإذا هم أشدُّ نحولِ أبدانٍ ، وتغير ألوانٍ !، كأن على وجوههم المِرآةُ من النور . فقال : « ما الذى بلّغكم ما أرى ؟ » قالوا : الحُبّ لله .

قال : « أنتم المقربون ، أنتم المقربون » .

(*) نَحَلَتَ أجسامهم : دَقّت وهُزِلت .

(٥٩) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨/١٠) .

من أَدَّبَ عيسى – عليه السلام –؟!

٦٠ – قيل لعيسى – عليه السلام –: مَنْ أدّبَك ؟ قال : « ما أدبنى أحد ، رأيت جَهْلَ الجَاهِلِ فاجتنبته » .

صاحب المال لا يخلو من ثلاث خصال :

٦١ – قالوا للمسيح : يا رُوحَ اللهِ أخبرنا عن المال ؟ فقال : « المال لا يخلو صاحبُهُ من ثلاث خِلال : إما أن يَكسِبَه من غير حِلّه ، وإما أن يَمْنَعَه من هو حقه ، وإما أن يَشْغَلَه إصلاحُهُ عَنْ عِبَادَةِ ربه » .

لا يَحْزُنْكَ قولُ الناس فيك !

٦٢ – قال المسيح – عليه السلام –: « لا يَحْزُنْكَ قولُ الناس فيك ، فإن كان كاذبًا كانت حسنة لم تعملها ، وإن كان صادقًا كانت سيئة عُجِّلَتْ عقوبتُها » .

خلقان يكرههما السيد المسيح :

٦٣ – رُوى أن المسيح – عليه السلام – قال : « خُلُقان أكرههما : الضَّحِكُ من غير عَجَبٍ ، وإعجاب الرجل بعلمه » .

الاستعداد للرحيل !

٦٤ – يُروى أن المسيح – عليه السلام – قال : « أمر لا تعلم متى يغشاك ، ينبغى أن تستعد له قبل أن يَفْجَأَك » .

---

(٦٠) أورده ابن عبد البر فى بهجة المجالس (١/١١٤) ، وابن عبد ربه فى العقد الفريد (٢/١٢٠) .

(٦١) أورده ابن عبد البر فى بهجة المجالس (١/١٩٦) .

(٦٢) أورده ابن عبد البر (١/٤٠٥) فى بهجة المجالس .

(٦٣) أورده ابن عبد البر (٢/٨٧) فى بهجة المجالس .

(٦٤) أورده ابن عبد البر فى بهجة المجالس (٢/٢٠٣) .

الدعاء بخشوع وخضوع ودموع !

٦٥ - أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم - عليه السلام -: « هب لى من قَلْبِك الخُشوع ، ومن بَدِنك الخُضُوع ، ومن عينك الدّموع ، وادْعُنى فإنى قريب مجيب » .

مزرعة إبليس وحُرّاثُها :

٦٦ - عن المسيح - عليه السلام - أنه قال : « الدنيا لإبليسَ مَزْرَعَةٌ ، وأهلُها حُرَّاث » .

من هم الزاهدون فى الدنيا حقا ؟!

٦٧ - قال عيسى - عليه السلام -: « يا معشر الحواريين ، بحق أقول لكم : ما زهد فى الدنيا من جَزِعَ على المصيبة فيها » .

إخوان الشياطين ، وأعداء الرحمن !

٦٨ - قال عيسى ابن مريم - عليه السلام -: « سيكونُ فى آخرِ الزّمانِ عُلَمَاءُ يُزَهّدونَ فى الدُّنْيَا ولا يَزْهَدُون وُيَرغّبونَ فى الآخرة ولا يَرْغَبُون ، يَنْهَوْنَ عن إتيانِ الوُلاة ولا يَنْتَهُون ، يُقَرِّبونَ الأغنياء ، ويُبْعِدُون الفقراء ، ويَتَبَسّطون للكُبَراء ، وَيَنْقَبِضُون عن الحقراء ، أولئك إخوان الشياطين ، وأعداء الرحمن » .

---

(٦٥) أورده ابن عبد البر (٢٧١/٢) فى بهجة المجالس .
(٦٦) أورده ابن عبد البر (٢٨٠/٢) فى بهجة المجالس .
(٦٧) أورده ابن عبد البر (٣٠٢/٢) فى بهجة المجالس .
(٦٨) أورده ابن عبد ربه فى العقد الفريد (١٦/٢) .

بـــاب فى :

- ☐ ترك الذنوب والإقلاع عنها
- ☐ كل واحد ينفق مما عنده !
- ☐ مما أوحى الله به إلى عيسى ابن مريم
- ☐ حقيقة الإيمان ومتى نصيبها ؟
- ☐ نصيحة لابن آدم الضعيف !
- ☐ حب الدنيـا وحب الآخرة
- ☐ مِمّ عجب سيدنا عيسى - عليه السلام -
- ☐ الرءوس والأذناب
- ☐ الكلام ، والسكوت ، والنظر
- ☐ إدراك الأمل وبلوغ المراد .. بم يكون !
- ☐ جمجمة تتحدث عن نفسها بين يديه !
- ☐ كيف يستقيم بنيان على الماء ؟
- ☐ طريق الأموال !!
- ☐ اللص الذى أصبح من الحواريين !
- ☐ بؤساً لأزواجك الباقين !
- ☐ صاحب كنز الدنيا ، وصاحب كنز الله !
- ☐ خبث الدنيا !
- ☐ أصل كل خطيئة

ترك الذنوب والإقلاع عنها :

٦٩ – شكا قوم إلى المسيح – عليه السلام – ذنوبهم ، فقال : « اتركوها تُغْفَرْ لكم » .

كل واحد ينفق مما عنده !

٧٠ – يُروى أن المسيح – عليه السلام – مرَّ بقوم من اليهود ، فقالوا له شرًا ، فقال خيرًا ، فقيل له : إنهم يقولون شرًا ، وتقول لهم خيرًا ؟!!! فقال : « كل واحد ينفق مما عنده » .

يا عبيدَ الدنيا !

٧١ – قال عيسى ابن مريم – عليه السلام – للحواريين : « ويْلَكُم يا عبيدَ الدُّنْيَا ! كيف تُخَالِفُ فروعُكم أصولَكم ، وأهواؤُكم عقولَكم ، قولُكم شِفاء يُبْرِىءُ الدّاء ، وفِعْلُكم دَاءٌ لا يقبلُ الدَّوَاء ، ألستم كالكَرْمَة(*) التى حَسُنَ وَرَقها ، وطابَ ثَمَرُها ، وسَهُل مُرْتَقَاها .

ولكنكم كالسَّمُرَة(**) التى قل ورقها وكثر شوكها ، وصعب مُرْتَقَاها !

ويلكم يا عبيدَ الدنيا جعلتم العملَ تحتَ أقدامِكم من شاء أخذه ، وجعلتم الدنيا فوقَ رءوسكم لا يمكن تناولها » .

---

(٦٩) أورده ابن عبد ربه فى العقد الفريد (٢/٣١) .

(٧٠) أورده ابن عبد ربه (٢/٣٣) فى العقد الفريد .

(٧١) أورده ابن عبد ربه (٢/٢٤١) فى العقد الفريد .

(*) الكرمة : شجرة العنب .

(**) السَّمُرَة : واحِدةُ السَّمُر . وهو ضرب من شجر الطلْح وهو شجر عظام ترعاه الإبل .

مما أوحى الله به إلى عيسى ابن مريم – عليه السلام –:

٧٢ – عن عبد الله بن عوسجة قال : أوحى الله إلى عيسى ابن مريم – عليه السلام – : « آرْضَ بالقَضاء ، وكن لمسرتى فيك ، فإن مسرتى أَنْ أُطَاعَ فلا أُعْصَى ، وكن منى قريبًا ، وأَحْيِ ذِكرى بلسانِك ، ولْتَكُن مَوَدّتى فى صَدْرِك ، تيقظ من ساعات الغفلة ، وكُنْ لِى رَاغِبًا وَراهِبًا ، وأَمِتْ قَلْبَكَ فى الخَشْيَة لى ، وَراعِ اللّيلَ لحقِّ مَسَرّتى وأظْمِ(*) نهارَك ليوم الرَّى ، نافس فى الخيراتِ جُهْدَك ، واعترفْ بالخَير حيثُ توجهت ، وقم فى الخلائق بنصيحتى ، واحكم فى عبادى بعَدْلى ؛ فقد أنزلت عليك شفاء وَسْوَاسِ الصُّدور ، من مَرض النسيان ، وَجَلاءِ الأبصار مِن غِشاء الكلال ، ولا تكن حِلْسًا(**) فإنك مقبوض ، وأنت حى تَنَفّسُ .

يا عيسى ابن مريم ، ما آمنت بى خليقة(*) إلا خشعت لى ، ولا خشعت لى إلا رَجَتْ ثَوابِى ، فأُشْهِدُك أنها آمنة من عقابى ما لم تُغَيّر ، أو تُبَدّل سُنّتِى .

يا عيسى ابن مريم البكر البَتُول(**)، ابك على نفسك أيام الحياة بكاء من ودّع الأهل ، وقلا الدنيا(□)، وترك اللذاتِ لأهلها ، وارتفعت رغبتُه فيما عند إلٰهه ، وكن فى ذلك ، تُلينُ الكلام ، وتَفْشى السّلامَ، وكُن يقظانَ إذا نامت عيون الأَبْرارِ ، حَذَارِ ما هو

---

(٧٢) أورده ابن كثير (٧٦/٢) فى البداية والنهاية ، وعزاه لابن عساكر فى تاريخه .

(*) فعل أمر من الظمأ وهو العطش .

(**) الحِلس : كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرحل ، وما يفرش من حصير ونحوه تحت كريم المتاع ، ويقال : هو حِلْس بيته : لا يفارقه ولا يبرحه !

(*) الخليقة : الخلق .

(**) البَتُول : المنقطعة للعبادات المتبتلة .

(□) قلاها : كرهها .

آتٍ من أمرِ المَعاد ، وزلازلَ شدائِدِ الأهوال ، قبل أن لا ينفع أهل ، ولا مال ، واكْحَلْ عَينك بملول الحزن(*) ، إذا ضحك البطّالون(**) ، وكن فى ذلك صابرًا مُحْتَسِبًا ، وطُوبَىٰ لك إن نالك ما وعدتُ الصابرين ارضَ من الدنيا بالله يومًا بيوم ، وذُق مذاقة ما قد حَرب(*) منك ، أين طعمه ؟ وما لم يأتك كيف لذّته ؟، فَرُحْ من الدنيا بالبُلْغَةَ(**) ، وليَكْفِكُ منها الخَشِن ، قد رأيت إلى ما يصير ، اعمل على حساب ؛ فإنك مسئول ، لو رأت عيناك ما أعددت لأوليائى الصالحين ذاب قلبك ، وزهقت(□) نفسك ».

حقيقة الإيمان ، ومتى نصيبها ؟

٧٣ – عن يونس بن عبيد قال : كان عيسى – عليه السلام – يقول : « لا تُصِيبُ حقيقَةَ الإيمانِ حتّى لا تُبالى من أَكْلِ الدّنيا » .

نصيحة لابن آدم الضعيف !

٧٤ – عن عيسى – عليه السلام – قال : « يا ابنَ آدَمَ الضعيفَ ، اتّقِ اللهَ حيثما كنت ، وكُنْ فى الدنيا ضَيْفًا ، واتَّخِذِ المساجدَ بيتًا ، وعَلّم عَيْنَكَ البُكاء ، وَجَسَدَكَ الصَّبر ، وقَلْبَكَ التَّفَكُّر ، ولا تهتم برزقٍ غدًا ؛ فإنها خطيئة » .

(*) مَلّ الشيء فى الشيء : أدخله فيه .
(**) يقال : بَطَلَ العامل بِطَالة : تعطل فهو بَطّال ، ويطلق على من لا يعمل الخير .
(*) حَرب حَرَبًا : أخذ جميع ماله .
(**) البُلْغة : ما يكفى لسد الحاجة ، ولا يفضل عنها .
(□) زهقت نفسك : فارقت الجسد .
(٧٣) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢/٨٨) .
(٧٤) أورده ابن كثير (٢/٨٩) فى البداية والنهاية .

حب الدنيا وحب الآخرة وهل يستقيمان فى قلب مؤمن ؟

٧٥ - **قال سفيان الثورى** : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - : « لا يستقيمُ حُبُّ الدنيا ، وحُبّ الآخرة فى قلب مؤمن ، كما لا يستقيم الماءُ والنارُ فى إناء واحد » .

مِمّ عجب سيدنا عيسى - عليه السلام -؟

٧٦ - **عن ابن عباس قال** : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - : « عجبت من ثلاثِ أُناسٍ : طالبِ الدنيا والموتُ يطلبه ، وبانى القصورِ والقبرُ مَنْزِلُه ، ومن يَضْحَكُ مِلْءَ فيه والنارُ أمامه !.

ابنَ آدمَ لا بالكثيرِ تَشْبَع ، ولا بالقليل تَقْنَعَ ، تجمعُ مالَك لمن لا يَحْمَدُك ، وتُقْدِمُ على ربٍّ لا يَعْذُرُك ، إنما أنت عبدُ بطنِك وشهوتِك ، وإنما تملأ بطنَك إذا دخلت قَبْرَك ، وأنت يَابْن آدم ترى حشد مالك فى ميزان غيرك! » .

الرءوس والأذناب :

٧٧ - وقال عيسى ابن مريم - عليه السلام - لأصحابه : « إذا اتخذكم الناس رءوسًا ، فكونوا أذنابًا » .

---

(٧٥) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢/٨٩) .

(٧٦) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢/٩٠) .

(٧٧) أورده أسامة بن منقذ فى لباب الآداب (ص /٦) .

الكلام ، والسكوت ، والنظر :

٧٨ - رُوى عن المسيح - عليه السلام - أنه قال : « كُلُّ كلامٍ ليسَ بذكرِ اللهِ - تعالى - فهو لَغْوٌ ، وَكُلُّ سكوتٍ ليس بتفكُّرٍ فهو غَفْلَة ، وكلُّ نَظْرَةٍ ليست بعِبْرَةٍ فهى لهوٌ .

فطُوبَىٰ لمن كان كلامُه ذكرًا ، وسكوتُه افتكارًا ، ونظرهُ اعتبارًا » .

إدراك الأمل ، وبلوغ المراد .. بم يكون ؟!

٧٩ - كان عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - يقول : « يا معشَرَ الحواريين ، لا تُدِركُون ما تَأْمُلُونَ إلا بالصَّبْر على ما تَكْرَهُون ، ولا تَبْلُغُونَ ما تُريدون إلا بترك ما تشتهون » .

جُمْجُمة تتحدث عن نفسها بين يديه !

٨٠ - ورُوى أن عيسى - عليه السلام - مرَّ بجُمْجُمَةٍ فقال : تكلّمى بإذن الله ، فقالت : يا رُوح اللهِ أنا مَلِكُ زمان كذا ، وكذا ، بَيْنَا أنا جالس فى مُلْكى علىَّ تاجى ، وحولى جنودى وحَشَمِى ، على سَرِيرِ مُلكى ، إذ بدا لى مَلَكُ الموت ، فزال منى كل عضو على حياله ، ثم خرجت نفسى إليه ، فياليت ما كان من تلك الجموع كان فُرقة ، ويا ليت ما كان من ذلك الأنس كان وحشة » .

---

(٧٨) أورده أسامة بن منقذ فى لباب الآداب (ص /٢٧٢) .

(٧٩) أورده أسامة بن منقذ (ص /٢٩٢) فى لباب الآداب .

(٨٠) أورده الغزالى فى الإحياء (٤٤٨/٤) .

كيف يستقيم بُنْيانٌ على الماء ؟

٨١ – **قيل** لعيسى – عليه السلام – : يا نبيَّ الله ، لو أمرتَنا أن نَبْنِىَ بيتًا نعبدُ الله فيه ؟ قال : « اذهبوا فابنوا بيتًا على الماء » . فقالوا : كيف يستقيمُ بُنْيَانٌ على الماء ؟!! قال : « وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا ؟! » .

بريق الأموال !!

٨٢ – **وقال** المسيح – عليه السلام – للحواريين : « لا تنظروا إلى أموالِ أهلِ الدنيا ، فإن بريقَ أموالِهم يَذْهَبُ بنورِ إيمانكم » .

اللص الذى أصبح من الحواريين !

٨٣ – **رُوِى** أن لصًّا كان يقطع الطريق فى بنى إسرائيل أربعين سنة ، فمرَّ عليه عيسى ابن مريم – عليه السلام – وإلى خلفه عابد من عباد بنى إسرائيل من الحواريين ، فقال اللص فى نفسه : هذا نبى الله يَمُرّ وإلى جنبه حَوَارِيُّه ، لو نزلت فكنت معهما ثالثًا !، قال : فنزل فجعل يريد أن يَدْنُوَ من الحوارىّ ، ويَزْدَرى نفسَه تعظيمًا للحوارى ، ويقول فى نفسه : مِثْلى لا يمشى إلى جَنْبِ هذا العابد . قال : وأحسَّ الحوارىُّ به ، فقال فى نفسه : هذا يمشى إلى جَنْبِى ، فضَمّ نفسَه ، ومَشَى إلى عِيسى – عليه السلام – فمشى بِجَنْبِه ، فَبَقِىَ اللصُّ خَلْفَه ، فأوحى الله تعالى إلى عيسى – عليه الصلاة والسلام – : « قل لهما : ليستأنِفَا العَمَلَ ، فقد أحبطت ما سَلَفَ من أعمالِهما ، أما

(٨١) أورده الغزالى (٢١٨/٤) فى الإحياء .
(٨٢) أورده الغزالى (١٩٨/٤) فى الإحياء .
(٨٣) أورده الغزالى (١٥٠/٤) فى الإحياء .

الحوارىُّ فقد أحبطْتُ حسنَاتِه لعُجْبِه بنفسِه ، وأما الآخر فقد أحْبَطْت سيئاتِه بما ازدرى على نفسه ! » . فأخبرهما بذلك ، فضم اللصَّ إليه فى سياحته ، وجعله من الحواريين .

بؤسًا لأزواجِك الباقين !!

٨٤ - عن ليث : أن عيسى ابن مريم رأى الدنيا فى صُورةِ عجوزٍ هَتْماء ، عليها من كل زينة ، فقال لها :

كم تزوجت ؟

قالت : لا أُحصيهم .

قال : كُلُّهم مات عنك ، أو كُلُّهم طلَّقك ؟!

قالت : بل كلهم قَتَلْتُ .

قال : فقال عيسى - عليه السلام - : « بؤسًا لأزواجك الباقين !، ألا يعتبرون بأزواجك الماضين ، كيف تُهْلِكِينَهم واحدًا واحدًا ، ولا يكونون منك على حذر ؟! » .

صاحب كنز الدنيا ، وصاحب كنز الله :

٨٥ - عن شهر بن حوشب قال : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - : « لا تتَّخذوا الدنيا ربًّا ، فتتَّخِذَكُم الدّنْيَا عَبِيدًا ، اكنِزُوا كَنْزَكُم عند من لا يُضِيعُه ، فإن صَاحبَ كَنْزِ الدُّنيا يخافُ عليه الآفة ، وإن صاحبَ كنزِ اللهِ لا يخافُ عليه الآفة » .

---

(٨٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب « ذم الدنيا » برقم (٢٧) .

(٨٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب « ذم الدنيا » برقم (٣١) ، وأورده الغزالى فى الإحياء (١٩٨/٣) .

خُبثُ الدنيا !

٨٦ – عن بعض العلماء قال : قال عيسى – عليه السلام – : « يا معشرَ الحواريين ، إنى قد كَبَبْتُ لكم الدُّنيا على وَجْهِها ، فلا تُنْعِشُوها بعدى ، فإن من خُبث الدنيا(*) أن الله عُصِىَ فيها ، وإن من خُبْثِ الدنيا أن الآخرة لا تُدْرَكُ إلا بِتَركها ، ألا فاعْبُروا الدنيا ولا تَعْمُروها ! » .

أصل كل خطيئة :

٨٧ – عن وهيب المكى قال : بلغنى أن عيسى – عليه السلام – قال قبل أن يُرفع : « يا معشَرَ الحواريين ، إنى قد كَبَبْتُ لكم الدنيا من بعدى ، فإنه لا خير فى دارٍ قد عُصى الله عز وجل فيها ، ولا تَعْمُروها ، واعلمو أن أصلَ كُلِّ خطيئة حُبُّ الدنيا ، ورُبَّ شهوةٍ أورثت أهلَهَا حُزْنًا طويلاً » .

الملوك والنساء :

٨٨ – عن الفُضَيْل بن عِياض وابنُ عيَيْنَة أنهما قالا : قال عيسى – عليه السلام –: « بُطِحَتْ لكم الدُّنْيا ، وَجَلَسْتُم على ظَهْرِهَا ؛ فلا يُنَازِعُكُم فيها إلا الملوكُ والنِّساء : فأما المُلوك فلا تُنَازِعُوهم الدُّنْيا ؛ فإنهم لن يَعْرِضُوا لكم ما تركتموهم ودنياهم ، وأما النساء فاتّقوهُنّ بالصّوم والصلاة » .

(٨٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب « ذم الدنيا » برقم (٣٢) ، وأورده الغزالى فى الإحياء (١٩٨/٣) .

(٨٧) أخرجه ابن أبى الدنيا (٣٣) فى « ذم الدنيا » ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء (١٤٥/٨) .

(٨٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « ذم الدنيا » برقم (٣٤) ، وأورده الغزالى فى الإحياء (١٩٨/٣) .

(*) خبث الشىء خُبثًا : صار فاسدًا ورديئًا ومكروهًا .

بـــاب فـى :

- ☐ الطالب والمطلوب .
- ☐ حب الدنيا وحب الآخرة .
- ☐ أوعية الحكمة .
- ☐ ويل لصاحب الدنيا ! وويل لمن كانت الخطايا عمله !
- ☐ فضول الدنيا رجس عند الله !
- ☐ من الشقى ؟
- ☐ هل تريد أن تمشى فى الدنيا بلا هم ؟
- ☐ لماذا لم يتخذ حماراً يركبه ؟
- ☐ إلى طلاب الدنيـا .
- ☐ لا إله إلا الله الملك الحق المبين تذهب الهم والحزن !
- ☐ يا معشر الحواريين .
- ☐ من ذلك الذى يستطيع المشى على الماء ؟
- ☐ مزرعة إبليس وعُمّارها !
- ☐ هذه هى الدنيا فاحذروها .

٨٩ - **عن شُعَيْبِ بنِ صالح قال** : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام -: « ما سَكَنَتِ الدُّنْيَا فى قلبِ عبدٍ إلا وأُنيط(*) قلبه منها بثلاث : شُغْلٌ لا يَنْفَكُ عَنَاؤُه ، وفقر لا يُدْركُ غِناه ، وأَمَلٌ لا يُدْرَكُ مُنْتَهَاه ، الدنيا : طالبة ومطلوبة ، فطالب الآخرة تطلبُه الدُّنيا ، حتى يستكملَ فيها رِزْقَه ، وطَالبُ الدنيا تطلبُه الآخرة حتى يجيءَ الموتُ فيأخذَه بعُنُقِه » .

حب الدنيا وحُبّ الآخرة !

٩٠ - **قال سفيان** : قال عيسى ابن مريم : « كما لا يستقيم النارُ والماءُ فى إناء ، كذلك لا يستقيم حُبُّ الآخرة والدنيا فى قلب المؤمن » .

ويل لصاحب الدنيا ! وويل لمن كانت الخطايا عَمَلَه !

٩١ - **قال عبيد الله بن مسلم** : بلغنى أن عيسى ابن مريم - عليه السلام - قال : « ويلٌ لصاحب الدنيا كيف يموتُ وَيتْرُكَهَا ، ويأمنُها وَتَغُرَّه ، وَيثِقُ بها وَتَخْذُلَه ؟

ويل للمغترين كيف أَرَتْهُمُ مَا يَكْرَهُون ، وفارَقَهم ما يُحبون ، وجاءَهم ما يُوعدون .

---

(٨٩) أخرجه ابن أبى الدنيا برقم (٣٥) فى ذم الدنيا ، وأورده الغزالى فى الإحياء (١٩٨/٣) .

(٩٠) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا برقم (٧٦) ، وأورده الغزالى فى الإحياء (٢٠٠/٣) .

(٩١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (٩٢) ، وأورده الغزالى فى الإحياء (٢٠٠/٣) . وبمعناه أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٣٠٥/٥) .

(*) أُنيطَ قلبه : عُلّق .

وَوَيْلٌ لمن الدنيا هَمُّه ، والخطايا عَمَلُه ، كيف يفتضح غدا بذنبه !! ».

أوعية الحكمة :

٩٢ – عن وهب بن منبه قال : قال عيسى – عليه السلام –: « بحقٍّ أقول لكم كما ينظرُ المريضُ إلى طيِّبِ الكلام فلا يلتذُّ به من شِدّة الوَجَع ، كذلك صاحبُ الدّنيا لا يلتذّ بالعبادةِ ، ولا يَجِدُ حلاوَتَها مع ما يجد من حبّ الدنيا .

وبحقٍ أقول لكم : إن الدابة : إذا لم تُركَبْ وتُمْتَهن تصعَّبَتْ(°) وَتَغَيّر خُلُقُها ، كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ، وينصبها(°°) دأْبُ العبادة ، تقسو وَتَغْلُظ ! بحقٍّ أقول لكم : إن الزِّقّ(*) ما لم ينخرقْ ، أو يقحل(**) فسوف يكون وعاءً للعسل ، وكذلك القلوب ما لم تَخْرِقْها الشهوات ، أو يُدَنِّسْها الطَمَعُ ، أو يُقَسِّيها النّعيم ، فسوف تكون أوعية للحكمة » .

فضول الدنيا رجس عند الله !

٩٣ – قال سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى ابن مريم – عليه السلام – : « اتقوا فُضُولَ الدُّنْيا(□) ، فإنها رِجْسٌ(□□) عِنْدَ الله » .

---

(٩٢) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (٩٠) ، وأورده الغزالي فى الإحياء (٣/٢١١) .

(٩٣) أخرجه ابن أبي الدنيا فى ذم الدنيا (٢١٥) وهو عند ابن المبارك فى الزهد (٨٤٨) .

(°) تَصَعَّبت : أصبحت صعبة القياد غير ذلول .

(°°) ينصِبُها : يصيبها بالنّصَب والتعب ، ويجهدها .

(*) الزّق : وعاء من جلد يجز شعره ، ولا ينتف ، للشراب وغيره .

(**) ويقال : قَحِلَ الزّقُّ يقْحَلُ : يَبِسَ جِلْدُه ، ولم يعد رقيقا .

(□) فضول الدنيا : ما لا فائدة فيه ، وما زاد عن الحاجة وسد الرمق . وهى جمع فَضْل . وقد كان السابقون يتصدقون بفضول أموالهم .

(□□) الرّجْس : القَذَر ، والفعْل القبيح ، والحرام .

من الشقّى ؟

٩٤ - قال ابن عيينة : قال عيسى ابن مريم : « كانت الدنيا ولم أكن فيها ، وتكونُ ولا أكونُ فيها ، وإنما لى فيها أيامى التى أنا فيها ، فإن شَقِيت فيها فأنا شقى »(٥)

هل تريد أن تمشى فى الدنيا بلا هَمّ ؟!

٩٥ - قال أبو المغيرة البصرى قال عيسى ابن مريم - عليه السلام - : « يا معشرَ الحواريين اِزهدوا فى الدنيا تمشوا فيها بلا هَمّ » ..

لماذا لم يتخذ حمارًا يركبه ؟!

٩٦ - عن ثابت البنانى قال : قيل لعيسى - عليه السلام - :
« لو اتّخَذْتَ حمارًا تركبه لحاجتك ؟
قال : أنا أكرم على الله من أن يجعلَ لى شيئًا يَشْغَلُنى به ! » .

إلى طلاب الدنيا :

٩٧ - قال أشعث بن إسحاق القمي : قال عيسى ابن مـريم - عليه السلام - :« لا تطلبوا الدنيا بَهَلَكَةِ أَنْفُسِكُم ، اطلبوا الدنيا بَتَرْكِ ما فيها ، عُرَاةً دَخَلْتُموهَا ، وعُراةً تخرجون منها ، هي اليوم هَمُّه ، وغدًا راحلٌ بشغله(*) ».

---

(٩٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا برقم (٢١٦) .

(٥) الشَقِّى : التَعِيس غير السعيد ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فمنهم شقىّ وسعيد ﴾ والضال غير المهتدى . وشَقِىَ شقاء : تعس وساءت حالته ، وتعب واشتد عناؤه .

(٩٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (٣٤٤) .

(٩٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (١٣٠) ، وأحمد فى الزهد (ص /٥٥) ، وابن أبى شيبة فى المصنف (١٩٥/١٣) ، والبيهقى فى الزهد (٢٨٥) .

(٩٧) أخرجه أحمد فى الزهد (ص /١٢٠) ، وابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (١٢٨) .

(*) ورد بنحوه تحت رقم (٤٠) عن المهاجر بن حبيب .

لا إله إلا الله الملك الحق المبين تذهب الهمّ والحزن !

٩٨ – عن شيخ يكنى أبا الحسن كوفى عن أبيه قال : رأيت عيسى ابن مريم فى النوم فى جماعة ، فكلمته ، إنى أريد أن أَنْقُشَ على خاتَمى شيئًا ، فمرُنى شيئًا أَنْقُشه ؟ فقال : « اكتب عليه : لا إله إلا الله ، الملك الحق المبين ؛ فإنها تُذْهِبُ الهمّ والحَزَن . قال : فكان هذا نقش خاتمى » .

يا معَشَرَ الحواريين !

٩٩ – عن زكريا بن عدى قال : قال عيسى ابن مريم : « يا معشرَ الحواريين ، ارضوا بدنىء الدّنيا مع سَلاَمَةِ الدّين ، كما رضى أهل الدنيا بدنىء الدّين مع سلامةِ الدنيا » .

من ذلك الذى يستطيع المشَى على الماء ؟

١٠٠ – عن بكر بن عبد الله المزنى قال : فقد الحواريون نبيّهم عيسى – عليه السلام –، فقيل لهم : تَوَجَّه نحوَ البحر ، فانطَلَقُوا يطلبونه ، فلما انتَهَوْا إلى البحر ، إذا هو أقبل يمشى على الماء ، يرفعه الموج مَرَّة ، وَيَضَعُه أُخرى ، وعليه كساء مُرْتدٍ بنصفه ، ومُتّزِرٌ(*) بنصفه ، حتى انتهى إليهم ، فقال بعضهم : ألا أجيء إليك يا نبىَّ

---

(٩٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى المنامات برقم (١٠٥) .

(٩٩) أخرجه البيهقى فى الزهد (٩٨٩) ، وابن أبى الدنيا كما فى الدر المنثور (٢/٢١٢) .

(١٠٠) أخرجه ابن أبى الدنيا فى اليقين (١١) ، وأحمد فى الزهد (ص /٥٧) ، والبيهقى فى الزهد الكبير (٩٧٧) . وقد تقدم ذكره تحت رقم ١٨ عن بكر بن عبد الله مختصرا .

(*) الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن . أما الرداء فهو الثوب يستر الجزء الأعلى من الجسم فوق الإزار – كما يلبس الحجاج المسلمون . والرداء أيضا ما يلبس فوق الثياب كالجُبة والعباءة .

اللهِ ، فوضع إحدى رِجْلَيْه فى الماءِ ، ثم ذهب ليضع الأخرى ، فقال : أُوهِ(*) ، غرقت يا نبىّ الله ؟! قال : « أَدْنِ يَدَكَ يا قَصيرَ الإيمان ، لو أنّ لابنِ آدمَ من اليَقين قَدْرَ شُعَيْرةَ مَشَى على الماء ! ».

مزرعة إبليس وعُمّارها !

١٠١ - قال السرى بن يحيى : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام -: « الدنيا مزرعة إبليس ، وأنتم عُمّارها » .

هذه هى الدنيا فاحذروها !

١٠٢ - عن ليث قال : صحب رجلٌ عيسى ابن مريم فقال : « أكونُ مَعَكَ وأَصْحَبُك .

قال : فانطلقا ، فانتهيا إلى شطِّ نهرٍ ، فجلسا يتغديان ، ومعهما ثلاثة أرغفة ، فأكلا رغيفين ، وبقى رغيف ، فقام عيسى إلى النهر ، فشرب ، ثم رجع فلم يجدِ الرّغيف ، فقال للرجل : من أخذ الرغيف ؟

قال : لا أدرى . قال : فانطلق معه صاحبُه فرأى ظَبْيةً معها خِشْفان(*).

قال : فدعا أحدَهُمَا فأتاه ؛ فذبحه فاشتوى منه ، فأكل هو وذاك ، ثم قال للخِشْف : قم بإذن الله !؛ فقام فذهب ، فقال للرجل : أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟!

(*) أُوْهِ : كلمة توجع ، أو تحزن ، أو شكاية ، ومثلها : أوْهًا ، وآهًا ، وآهَةً ، وآهِ ، وآهْ .

(١٠١) أخرجه البيهقى فى الزهد الكبير (٢٦٧) ، وقد تقدم ذكره تحت رقم ٦٦ فيما أورده ابن عبد البر مع اختلاف فى اللفظ .

(*) الخِشْفُ : الظبى أول ما يولد ، وقيل : هو خشف أول مشيه .

(١٠٢) أخرجه ابن أبى الدنيا (٨٧) فى ذم الدنيا .

قال : ما أدرى !

قال : ثم انتهيا إلى وادى ماء ، فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء ، فلما جاوزا قال : أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟!

قال : لا أدرى !

قال : فانتهيا إلى مفازة(*)، فجلسا ، فأخذ عيسى فجمع ترابًا، أو كثيبًا(*)، ثم قال : كن ذهبًا بإذن الله ، فصار ذهبًا ، فقَسَّمَه ثلاثةَ أثلاثٍ ، فقال : ثُلث لى ، وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف .

فقال : أنا أخذت الرغيف !

قال : فكُلُّه لك .

قال : وفارقه عيسى فانتهى إليه رجلان فى المفازة ، ومعه المال ، فأرادا أن يأخذاه منه ، ويقتلاه ، فقال : هو بيننا أثلاثًا .

قال : فابعثوا أحدَكم إلى القُرى حتى يَشْتَرِى طعامًا .

قال : فبعثوا أحدَهُمْ ، فقال الذى بُعِث : لأى شىءٍ أقاسمهما هذا المال ، ولكننى أضع فى هذا الطعام سُمًّا فأَقْتُلُهُمَا .

قال : ففعل ، وقال ذَانِك(□): لأى شىء نجعل لهذا ثلث المال ؟! ولكن إذا رجع إلينا قتلناه ، واقتسمناه بيننا .

قال : فلما رجع إليهما قتلاه ، وأكلا الطعام ، فماتا .

قال : فبقى ذلك المال فى المَفَازَة ، وأولئك الثلاثة قتلى عنده ، فمر بهم عيسى على تلك الحال فقال : « هذه الدنيا فاحذروها » .

(*) مفازة : صحراء .

(*) الكثيب : الرمل المستطيل المحدوب . جمعه كثبان وأكثبة ، وكُثُبٌ .

(□) ذانِ : اسم إشارة للمثنى . اتصلت به كاف الخطاب .

بـــاب فـى :

- ☐ اختلاف النظر باختلاف المنظور إليه !
- ☐ مثل حديث النفس بالخطيئة .
- ☐ منذ متى تدرسون الحكمة ولا تلين لها قلوبكم ؟!
- ☐ متى يكون السكوت سهواً ؟!
- ☐ هل يغنى علم كتاب الله بلا عمل ؟
- ☐ مثل الذين يفترون الكذب على إخوتهم ، ويشيعون الفاحشة !
- ☐ طوبى لهم وحسن مآب !
- ☐ إلى من يلبسون ثياب الرهبان بينما يحملون قلوب الضوارى !!
- ☐ إلى علماء السوء !!.. يا عبيد الدنيا !
- ☐ هل تريدون أن تروا الله ؟!
- ☐ بم ندرك ما نحب ؟
- ☐ من ذلك الذى يرقى إلى مرتبة الأنبياء ؟

اختلاف النظر باختلاف المنظور إليه !

١٠٣ - عن حسان بن عطية قال : قال عيسى ابن مريم -عليه السلام-: « اعلموا يا معشر الحواريين أن النظر إلى القبور عظة ، وإلى الموتى عبرة ، وإلى أهل الدنيا رحمة » .

مثل حديث النفس بالخطيئة :

١٠٤ - عن سالم بن أبى الجعد قال : قال عيسى ابن مريم لبنى إسرائيل : « زعمتم أن موسى نهاكم عن الزنا صدقتم ، وأنا أنهاكم عنه ، وأحدثكم أَنَّ مَثَلَ حديثِ النَّفْسِ بالخطيئة كمَثَلِ الدُّخَانِ فى البيت ، إن لا يَحْرِقْه ، فإنه يُنْتِنُ رِيَحَه ، ويُغَيِّر لونَه ، ومَثَلِ القادح(*) فى الخشبة إلا يكسرها فإنه يَنْخُرها ويُضْعِفُها » .

منذ متى تدرسون الحكمة ولا تلين لها قلوبكم ؟!

١٠٥ - عن عيسى المرادى قال : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام -: « إن كنتم أصحابى وإخوانى ، فوطِّنُوا أنفسَكم على العداوةِ والبَغْضاء من الناس ، فإنكم إن لَمْ تفعلوا ، فلستم من إخوانى ، إنما أُعَلِّمُكم لتَعْلَمُوا ، ولا أعلمكم لتَعْجَبُوا .

---

(١٠٣) أخرجه أبو سعيد النقاش فى فوائد العراقيين (١٠٧) .

(١٠٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « التوبة » (١٢٤) .

(*) أُكَالٌ : يقع فى الشجر والخشب .

(١٠٥) أخرجه ابن الأعرابى فى الزهد (١٣٦) . وقد تقدم بعضه تحت رقم (٥٨) عن هشام الدستوائى مما أخرجه أبو نعيم فى الحلية .

إنكم لا تبلغون ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون ، ولا تنالون ما تريدون ، إلا بترككم ما تشتهون ، إياكم والنظرة فإنها تزرع فى القلب شهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة !

طُوبَى لمن كان بصرُه فى قَلْبِه ، ولم يكن قَلْبُه فى بَصَرِ عينه ، ما أبعد ما فات !، وما أدنى ما هو آت !، ويلٌ لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ؟! ويبقى بها وتَغُرُّه ؟!، ويأمَنُها وتَمْكُرُ به ؟! ويل للمغترين قد أتاهم ما يكرهون !، وجاءهم ما يُوعدون !، وفارقوا ما يُحبّون ، فى طول الليل والنهار .

وويلٌ لمن كانتِ الدُّنْيا هَمَّه ، والخطايا عَمَلَه ، كيف يفتضح غدًا لديه ؟!، لا تُكْثِرُوا الكلامَ بغيرِ ذكرِ الله فتَقْسُو قلوبُكم ، وإن كانت لينة ، فإن القلبَ القاسىَ بعيدٌ من اللهِ تعالى ، ولكن لا تعلمون .

لا تنظروا فى ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا فى ذنوبكم كهيئة العبيد . إنما الناس رجلان : مُعَافًى ومُبْتلًى ، فاحمدوا الله على العافية ، وارحموا أهلَ البلاء ، مثل ما نزل الماء على الجبل لا يلين له ، ومنذ متى تدرسون الحكمة ، ولا تلينُ لها قلوبكم ، بقدر ما تتواضعون كذلك ترحمون ، وبقدر ما تحرثون كذلك تَحْصُدون .

علماء السوء مثلهم كمثل شجرة الدِّفْلَى(*)، تُعْجِبُ من يَنْظُر إليها ، وتقتل من يأكلها .

(*) الدفلى : شجر مر أخضر ، حسن المنظر يكون فى الأودية ، وقال الأزهرى : هى شجرة مرة وهى من السموم ، لسان العرب (١١/٢٤٥) . وقد علقنا عليها بما هو مذكور فى المعجم الوسيط حين وردت تحت رقم ٥٨ .

كلامكم شفاء يبرىء الداء ، وأعمالكم داء لا يُبْرِئه شفاء ، جعلتم الدنيا فوق رءوسكم ، وجعلتم العلم تحت أقدامكم ، مثل عبيد السوء بحق أقول ، وكيف أرجو أن تنتفعوا بما أقول ، وأنتم الحكمة تخرج من أفواهكم ، ولا تدخل آذانكم ، وإنما بينهما أربع أصابع ، ولا تعيها قلوبكم ، فلا إخوان كرام ، ولا عبيد أتقياء » .

متى يكون السكوت سهوا ؟!

١٠٦ - عن وهيب بن الورد قال : قال عيسى ابن مريم - عليه السلام -: « كُلّ سُكُوتٍ ليسَ فيه تَفَكُّرٌ فهو سَهْو » .

هل يغنى علم كتاب الله بلا عمل ؟

١٠٧ - عن سليمان بن المغيرة قال : قال عيسى ابن مريم : « طُوبَىٰ لمن عَلّمه الله - عَزّ وَجَلّ - كتابه ، ثم لم يمت جُبَارًا » .

مثل الذين يفترون الكذب على إخوتهم ، ويشيعون الفاحشة !

١٠٨ - ويروى عن عيسى ابن مريم - عليه السلام - أنه قال للحواريين : « كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائما وقد كشف الريح ثوبه عنه ؟! قالوا : نَسْتُره ونُغَطّيه . قال : بل تكشفون عورَتَه ،

(١٠٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٢) .
(١٠٧) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « التواضع » (٢٠٨) .
(١٠٨) أورده الغزالى فى الإحياء (١٧٥/٢) .

قالوا : سبحان الله من يفعل ذلك ؟! فقال : أحدكم يسمع بالكلمة فى أخيه فيزيد عليها ويُشيعُها بأعظم منها !(*) » .

طُوبَىٰ لهم وحسن مآب !

١٠٩ – عن سعد الطائى قال : كان عيسى ابن مريم يقول : « طوبى للمتواضعين فى الدنيا !، هم أصحاب المنابر يوم القيامة !

طوبى للمصلحين بين الناس فى الدنيا !، هم الذين يُوَرَّثُون الفِرْدَوس يوم القيامة !

طوبى للمطهّرة قلوبهُم فى الدنيا !، هم الذين ينظـرون إلى الله – عز وجل – يرم القيامة » .

إلى من يلبسون ثياب الرهبان بينما يحملون قلوب الضوارى !!

١١٠ – عن معن بن عيسى قال : قال عيسى – عليه السلام –: « يا بنى إسرائيل ما لكم تأتونى وعليكم ثياب الرهبان ، وقلوبكم قلوب الذئاب الضّوارى ، الْبِسُوا ثيابَ الملوك ، وأَلِينوا قلوبكم بالخشية » .

إلى عُلَماءِ السوء !! .. يا عبيد الدنيا !

١١١ – ويروى عن عيسى ابن مريم – عليه السلام – قال : « يا علماءَ السوء ، تصومون ، وتصلون ، وتَصَّدقون ، ولا تَفعلون ما تُؤْمرون ، وتَدْرسُون ما لا تعملون ، فيا سوءَ ما تحكمون !

---

(١٠٩) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « التواضع » (١١٧) .

(١١٠) أخرجه ابن أبى الدنيا فى « التواضع » (١٥٣) .

(*) سبق ذكره بنحوه عن خالد الربعى تحت رقم (٤٦) فيما أخرجه ابن أبى الدنيا .

(١١١) أورده الغزالى فى الإحياء (٣/٢٥٨) .

تتوبون بالقول والأماني ، وتعملون بالهوى ، وما يُغْنِي عنكم أن تُنَقُّوا جلودَكم وقُلوبكم دَنِسة !

بحقٍّ أقول لكم : لا تكونوا كالمُنْخُل يخرج منه الدقيق الطيب ، وتبقى فيه النُّخَالة ، كذلك أنتم تُخْرِجُون الحِكَم من أفواهكم ويبقى الغِلّ في صُدُورِكُم . يا عبيدَ الدُّنْيا كيف يُدْرِكُ الآخرةَ من لا تنقضي من الدنيا شهوتهُ ، ولا تنقطع منها رغبته ؟!

بحقٍّ أقول لكم : إن قلوبَكم تبكي من أعمالكم ، جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم ، والعملَ تحت أقدامكم !

بحقٍّ أقولُ لكم أفسَدْتُم آخرتَكم فصلاح الدُّنيا أحبُّ إليكم من صَلاحِ الآخرة !

فأيّ الناس أخسَرُ منكم لو تعلمون ؟! ويلكم حَتّامَ تصفون الطريقَ للمدْلِجين(*)، وتُقيمون في مَحَلّ المتحيرين ، كأنكم تَدْعُون أهلَ الدّنيا ليتركوها لكم !

مهلاً مَهْلاً .. وَيْلَكُم ! ماذا يغنى عن البيت المظلم أن يُوضَعَ السراجُ فوق ظَهْرِه ، وجوفه وَحْشٌ مظلم(*)؟! كذلك لا يُغْني عنكم أن يكون نور العلمُ بأفواهكم ، وأجوافكم منه وَحْشَةٌ مُتَعَطِّلة .

يا عبيدَ الدنيا لا كعبيد أتقياء ، ولا كأحرار كرام ، توشك الدنيا أن تَقْلَعَكُم عن أُصُولكم فتُلقيكم على وُجوهكم ثم تكُبّكُم على مناخِركم ، ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ، ثم تدفعكم من خَلْفِكُم حتى تُسَلّمكُم إلى المَلِك الدّيانِ عُراةً فُرادى ، فيُوقفَكُم على سوآتكم ، ثم يَجْزِيكُم بسوء أعمالكم » .

(*) حَتّامَ : حتى متى ؟! والمدلجين السائرين في ظلمات الليل !

(*) وحْشٌ : خالٍ مظلم مقفر

هل تريدون أن تروا الله ؟!

١١٢ – روى عن عيسى ابن مريم – عليه السلام – أنه قال : « يا معشرَ الحواريين أجيعوا أكبادَكُم ، وأَعْرُوا أجسادَكم لعل قلوبَكُمُ ترى الله عز وجل » .

بم ندرك ما نحب ؟

١١٣ – وقال عيسى ابن مريم – عليه السلام –: « إنكم لا تُدركون ما تُحبون إلا بصبركم على ما تكرهون » .

الأمور ثلاثة !!

١١٤ – وعن ابن عباس قال : قال عيسى ابن مريم – عليه السلام –: « الأمور ثلاثة : أمر استبان رُشْدُه فاتّبعه ، وأمر استبان غَيّه فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فكِلْه إلى عالِمِه » .

من ذلك الذى يرقى إلى مرتبة الأنبياء ؟

١١٥ – عن طاوس قال : قال الحواريّون لعيسى ابن مريم – عليه السلام –: يا روحَ الله ، هل على الأرض اليوم مثلك ؟ فقال : « نعم من كان منطقه ذِكرًا ، وصمته فكرًا ، ونظره عبرة فإنه مثلى » .

---

(١١٢) أورده الغزالى فى الإحياء (٧٩/٣) .
(١١٣) أورده الغزالى فى الإحياء (٦١/٤) .
(١١٤) أورده الغزالى فى الإحياء (٣٨٩/٤) .
(١١٥) أورده الغزالى فى الإحياء (٤١١/٤) .

كيف نكون فى الشر ؟ وكيف نكون فى الحذر والاجتهاد ؟

١١٦ – عن أبى أمامة قال : قال رسول الله – ﷺ – : **« إن أخى عيسى ابن مريم قال للحواريين يوما : « يا معشرَ الحَواريِّين كونوا فى الشَّرِّ بُلْهًا كالحَمام ، وكونوا فى الحَذَرِ والاجتهاد كالوَحْشِ إذا طلبها القَنَّاص » »** .

اتخذوا المساجد سكنًا :

١١٧ – عن أبى هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ –: **« قال عيسى ابن مريم : « اتَّخِذُوا البيوتَ مَنَازِلَ ، والمساجد سكنا ، وكلوا من بقل البَرِّيّة »** .

طُوبَىٰ لك إذا ...

١١٨ – عن سالم بن أبى الجعد قال : قال عيسى ابن مريم – عليه السلام –: « طوبى لمن خزن لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى من ذِكْر خطيئته » .

سؤالان يجيب عنهما السيد المسيح عليه السلام :

١١٩ – عن أبى ثمامة الصايدى قال : قال الحواريون لعيسى ابن مريم : من المخلص لله عز وجل ؟ قال : « الذى يعمل لله – عز وجل – لا يحب أن يحمده الناس عليه » .

---

(١١٦) أخرجه ابن عدى فى الكامل (١٦٨/٦) .

(١١٧) أخرجه ابن عدى فى الكامل (١٨/٤) .

(١١٨) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٥٢) .

(١١٩) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٥٢) .

قالوا : فمن الناصح لله ؟ قال : « الذى يبدأ بحق الله فيؤثر حق الله على حق الناس ، وإذا عرض له أمران : أمر دنيا ، وأمر آخرة يبدأ بأمر الآخرة ، ويتفرغ لأمر الدنيا بعد » .

منزلة الذين يقرءون كتاب الله ، ويتبعون ما فيه :

١٢٠ – عن سلام قال : سمعت يزيد الضبى يقول : قالت امرأة لعيسى – عليه السلام – وهو يَصنعُ مِمّا قد أعطى وسُخِّرَ له : طوبى لبطنٍ حَمَلَتْك ، وطُوبَىٰ لثديٍ أرضعتك . فقال عيسى – عليه السلام – وأقبل عليها : « طوبى لمن قرأ كتابَ الله واتّبَعَ ما فيه » .

١٢١ – وروى عن عيسى ابن مريم – عليه السلام – أنه قال : « طُوبَى لمن علّمه الله كتابه ثم لم يَمُتْ جُبَارًا » .

خُيَلاء القلب !

١٢٢ – وروى عن عيسى ابن مريم – عليه السلام – أنه قال : « جودة الثياب خُيَلاءُ القلب » .

شتان بين خوفهم ، وخوف الأنبياء !

١٢٣ – وروى عن عيسى ابن مريم – عليه السلام – أنه قال : « يا معشرَ الحواريين أنتم تخافون المعاصى ، ونحن – معاشر الأنبياء – نخاف الكفر » .

---

(١٢٠) أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٥٤) .

(١٢١) أورده الغزالى فى الإحياء (٣٢٨/٣) . وسبق تخريجه تحت رقم (١٠٧) عن سليمان ابن المغيرة ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى التواضع .

(١٢٢) أورده الغزالى فى الإحياء (٣٤٦/٣) .

(١٢٣) أورده الغزالى فى الإحياء (١٦٩/٤) .

بـــاب فى :

- □ نَمْ إذن يا حبيبى !
- □ ماذا كان يحب ؟ وماذا كان يبغض ؟
- □ الدنيا قنطرة .
- □ لا يُدْركن إلا بتعب !
- □ ويلكم يا عبيد الدنيا !

نَمْ إذنْ يا حبيبى !

١٢٤ - وروى أن المسيح - عليه السلام - مر فى سياحته برجل نائم مُلْتَفٍّ فى عَباءة فأيقظه وقال : « يا نائمُ قُمْ ؛ فاذكرِ الله تعالى ، فقال : ما تريد منى ؟ إنى تركت الدنيا لأهلها ، فقال له : فنم إذن يا حبيبى » .

ماذا كان يحب ؟ وماذا كان يبغض ؟

١٢٥ - وقال عيسى - عليه السلام -: « إنى لأحب المسكنة وأبغض النّعماء » .

الدنيا قنطرة :

١٢٦ - وقال عيسى - عليه السلام -: « الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها » .

أربع لا يُدركن إلا بتعب :

١٢٧ - ويروى عن المسيح - عليه السلام - أنه قال : « أربع لا يُدْرَكْنَ إلا بتَعَبٍ : الصمتُ وهو أول العبادة ، والتواضعُ ، وكثرة الذكر ، وقلة الشىء » .

---

(١٢٤) أورده الغزالى فى الإحياء (٤/١٩٠) .
(١٢٥) أورده الغزالى فى الإحياء (٤/١٩٢) .
(١٢٦) أورده الغزالى فى الإحياء (٤/٢١٨) .
(١٢٧) أورده الغزالى فى الإحياء (٤/٢١٩) .

ويلكم يا عبيدَ الدنيا

١٢٨ – روى الخطيب البَغدادى بسنده فى كتابه « **اقتضاء العلم والعمل** » عن وهب بن منبه أن عيسى ابن مريم – عليه السلام – قال : « ويْلكُم يا عبيدَ الدنيا !!

ماذا يُغنى عن الأعمى سِعَةُ نور الشمس ، وهو لا يُبْصِرها ؟!

كذلك لا يُغنى عن العالِمِ كثرةُ عِلْمِه إذا لم يعمل به !. ما أكثرَ أثمارَ الأشجار !، وليس كلها ينفع ، ولا يؤكل ! وما أكثرَ العلماءَ وليس كُلّكُم ينتفع بما علم !؛ فاحتفظوا من العلماء الكَذَبة الذين عليهم لباسُ الصوف منكسين رءوسَهم إلى الأرض يَطْرِفُون من تحت حواجبِهم ، كما ترمق الذُّباب !.

قولُهم مخالفٌ فِعْلَهم .

من يجتنى من الشوك العنب ؟! ومن الحنَظَل التين ؟! كذلك لا يُثْمِرُ قولُ العالِمِ الكذابِ إلا زورًا !

إن البعير إذا لم يوثقه صاحبه فى البريّة نزع إلى وطنه وأصله .

وإن العلم إذا لم يعمل به صاحبُه خرج من صدره ، وتخلى منه وعطّلَه .

وإن الزرع لا يَصْلُح إلا بالماء والتراب ؛ كذلك لا يَصْلُح الإيمانُ إلاَّ بالعلم والعمل . ويلكم يا عبيد الدنيا ! إن لكل شيء علامة يعرف بها ، وتشهدُ له أو عليه ، وإن للدين ثلاث علامات :

١ – الإيمان .

٢ – والعِلْم .

٣ – والعَمَل » .

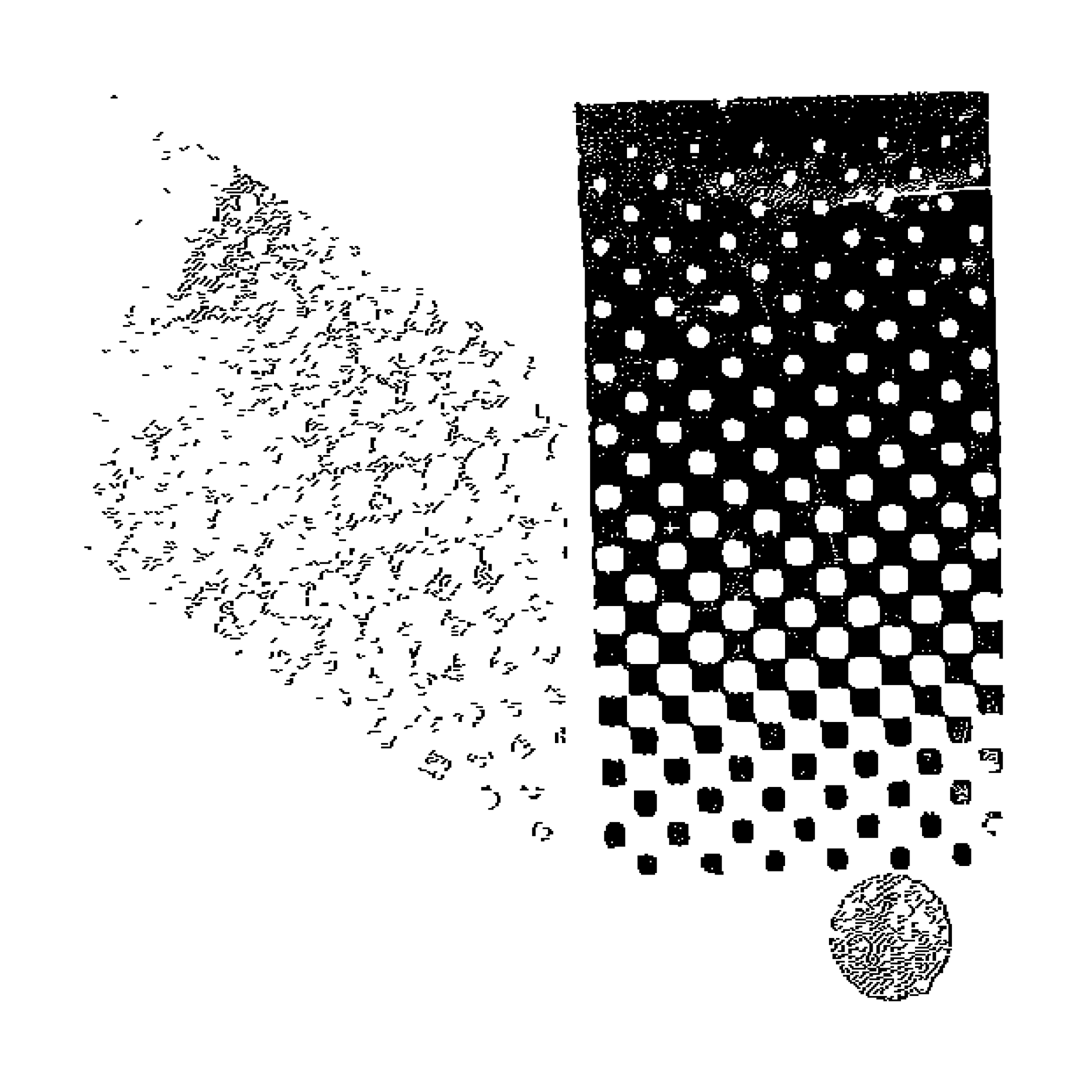
١٢٩ - وقال عيسى - عليه السلام -: « أوحى الله إلى الدنيا : من خَدَمَنى فاخْدِمُيه ، ومن خدمك فاستَخْدميه يا دنيا مرّى على أوليائى ولا تحلى لهم فتفتنيهم » .



(١٢٩) أورده الإبشيهى فى « المستطرف » (ص/ ٥١٥) .

الفهرس

رقم الإيداع ٤٤١٩ / ١٩٩٢



٢٠٠ قرش